فتحي الإبياري

المحمديات

● الجزء الخامس ●

رحلة مع الكتاب والمفكرين
والأدباء والباحثين
فى أنحاء العالم
ورؤى جديدة فى السيرة العطرة
عن خاتم الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد عليه أفضل
الصلاة وأزكى السلام



● الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩

● تصميم الغلاف للـفـنان: محمد قطب
● الإخراج الـفنى والتنفـيذ: صبرى عبد الواحد
● خطوط الغلاف واللوحات: فاضل مصطفى فايد




وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين
فاضل

- إلى كل أبناء هذا الجيل وإلى أولادى حسن وأمانى ومحمد وآيات وإلى حفيدى عمر داعيا الله أن يكون القرآن الكريم لكم دستورا، وسيرة الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ نورا وهداية لكم فى طريق الحياة..

ولكم فى رسول الله أُسوةٌ حسنة.

فتحى الإبيارى

كلمـــــات .. لابد منــــــها

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله..
داعيا لله ألا يحرمنا من رضاه ورحمته..
وأن يجعلنا من عباده الصالحين، التائبين الشاكرين الحامدين.. القانتين..
وأن يكون الحبيب المصطفي.. سيدنا محمد ﷺ.. نبراسا لنا في هذه الحياة الصحراوية..
وأن يكون لنا شفيعا يوم الفرقان والدين.
وأن يمنحنا الصحة والعمر.. لإستكمال موسوعة المحمديات.. والرؤي الجديدة في سيرة سيد الخلق والأنام، حبيب الرحمن..
إن الله وملائكته يصلون علي النبي، ياأيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما.

فتحى الأبيارى





● من سلسلة الألف كتاب الثانية - هيئة الكتاب - ترجمة محمود على مراد ١٩٩٦ - ٢٤٤ ص

كل شىء فى هذا الوجود يشدو
يا محمد
وينادى فى حنان
يا محمد
أنت فى الشرق بقاء وخلود
أنت فى الكون وجود للوجود

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر ●

●● من أهم المعارك العنيفة التى خاضها الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ .. مع هؤلاء الخصوم الأعداء، وكيف عالجهم حتى انتصر عليهم كما لم ينتصر أحد من قبله أو بعده.

ونحن العرب.. والعالم يدخل مجال القرن الواحد والعشرين مازلنا فى حرب مع اسرائيل.. واليهود. وقد انتصرنا «يوم كيپور».. وكسرنا شوكتهم، ولكن اليهود واسرائيل مازالوا يتربصون بنا الدوائر، ويواجهوننا بأساليب المكر والدهاء، ويناوشوننا من قريب أو بعيد، ببعض ماناوشت به اليهود رسول الله ﷺ وصحبه الكرام،حتى كسر شوكتهم، وأذلهم وانتصر عليهم.

وقد ظهر أخيرا كتاب «محمد ﷺ واليهود» نظرة جديدة للكاتب والمؤرخ الهندى الكبير د.بركات أحمد. وترجمة محمود على مراد وهو من الكتب الهامة، والجديرة بالقراءة، لأنه اعتمد على الأسلوب العلمى فى تناول تاريخ اليهود وموقفهم من الرسول الكريم، علّها تفيدنا فى معاركنا المستمرة مع الدهاء والمكر اليهودى.

قال البروفسور ف.ابيترز F . E . peters من جامعة نيويورك عن هذا الكتاب «إنه نموذج حى للبحث التاريخى فى أعلى مستوياته، وقصة كاملة حكيت دون تحيز ودون التزام مسبق. وهذا الكتاب يساهم إسهاما حقيقيا فى تيسير فهمنا لحدث من الأحداث الهامة فى

تاريخ الإسلام واليهود وهو حدث اصطبغت به العلاقات بين المجموعتين المذكورتين منذ ذلك اليوم إلى الآن.

ويقول أيضا الدكتور نور الحسن من جامعة دلهى :

«لعل هذه أول دراسة موضوعية (للموضوع) يقوم بها مسلم.. والدكتور بركات يستحق التهنئة على اضطلاعه بهذه الدراسة) .

وقد تناول الدكتور بركات أحمد دراسته من خلال ستة فصول، تناول فيها موضوع يهود الجزيرة العربية عشية الهجرة، وموضوع أهل الصحيفة، وتأييد اليهود للمعارضة فى المدينة، ثم فشل الأحزاب، والصدام الأخير، وطبيعة النزاع ونطاقه.

يقول الدكتور بركات فى مقدمته: «إن العلاقات بين مجموعات الناس، لاسيما حين يكون للدين دخل فيها، علاقات يكثر فيها النزاع وتكثر المعاناة.

وقصص من استشهدوا فى سبيل دينهم تغذى الخرافات. كما أن التحامل على الآخرين يضيف مرارة للأساطير. والاعتبارات السياسية وكتابات العلماء المتحيزين تخلع على الأساطير ثوب التاريخ. وماروى عن علاقات محمد ﷺ بيهود الحجاز لم يكن إلا أسطورة من هذه الأساطير. وقد قمت بتحليل هذه الفترة المبكرة من فترات التاريخ الإسلامى الذى قبل المؤرخون، المسلمون منهم وغير المسلمين، ماورد فيه على علاته دون تمحيص.

وإذا نجحت نظرتى الجديدة فى إثارة شكوك وجيهة بشأن الشواهد التى تستند إليها الروايات المذكورة، فسأعتبر أن محاولتى كانت تستحق أن تبذل.

أهل الصحيفة

كانت يثرب لدى وصول الرسول إليها، بلدة تعمها الفوضى السياسية ورغم أن موقعة بعاث (نحو سنة ٦١٥ ميلادية)، لم تعقبها

حالة من السلم الرسمى، فإن القبائل المتحارية وحلفاءها كان التعب والانهاك قد بلغا منهم مبلغا جعلهم عاجزين عن مواصلة الصراع الفعلى. وكان اليهود يتمتعون فى هذه الحالة غير المستقرة التى خلفها الفراغ السياسى بنفوذ كبير. وكانت هناك إمارات تشير إلى أن عبد الله بن أُبى، وهو رجل واسع الرؤية، ولولا أن الرســـول وصل إلى المدينة لكان (ابن أُبى) هو الزعيم الذى كانت المدينة فى أشد الحاجة إليه.

وكان فى الموقف تحدٍّ للرسول ﷺ وكان على الرسول أن يختار بين عدة حلول، فقد كان باستطاعته أن يعمل على تحقيق اندماج سياسى كامل على أساس الديانة، الأمر الذى كان يبدو وقتها أنه يتمشى مع روح العصر، وكان هذا يعنى استبعاد اليهود وجعلهم فى وضع أدنى لا يسمح لهم بالمشاركة فى حياة المجتمع الإسلامى.

كما كان باستطاعته أن يوحد الأنصار المهاجرين الذين اتخذوه زعيما دينيا لهم فى مجموعة سياسية واحدة.

ولكن الظاهر أن الرسول قرر فى هذه المرحلة أن ينتهج نهجا آخر، فسعى لإنشاء مجتمع يقوم على الأمن، ويضمن بصورة معقولة عدم تقاتل أعضائه فيما بينهم بالسلاح، ويجعلهم يعمدون إلى تسوية منازعاتهم بالطرق السلمية. وكانت آخر مرحلة لمحاولات الرسول ﷺ لإنشاء هذا المجتمع هى كتابة الوثيقة التى تعرف بالصحيفة.

و«الصحيفة» التى وقعت من المسلمين واليهود والتى وصفت خطأ بأنها «دستور المدنية» وثيقة على جانب كبير من الأهمية للوقوف على وضع غير المسلمين فى مجتمع يسيطر المسلمون على مقاليده.

والعلماء من جميع المدارس الفكرية مثل «واط» و«سرجنت» وحميد الله أكدوا على أن الوثيقة صحيحة بلا جدال.

وأول ما يلاحظ هو أنه لم يرد فى «الصحيفة» ذكر لبنى قينقاع أو لبنى النضير أو لبنى قريظة.

والتفسير البسيط لهذا الموضوع هو أن الوثيقة وقعت بعد إجلاء بنى قريظة وبنى النضير، لخيانتهما للرسول الكريم وللمسلمين.

وقد سجل المسلمون فى «الصحيفة» أن أية خيانات من جانب اليهود يترتب عليها تلقائيا إلغاء جميع المواثيق والاتفاقات ويبدو أن الرسول ﷺ أراد أيضا أن يوفر على نفسه غضاضة الرفض إذا تقدم اليه «الأوس» أو «الخزرج» بشفاعة لليهود المخالفين.

تأييد اليهود للمعارضة فى المدينة

● ● إن الأمة كما كان يراها الرسول ﷺ، ما كان يمكن أن تسير أمورها سيرا طبيعيا إلا بالتعاون الصادق بين مختلف مكوناتها أى المهاجرين والأنصار واليهود. ويبدو أن السنوات الخمس الأولى من حياة الرسول ﷺ فى المدينة أنفقت فى محاولة تحقيق هذا التعاون. وقد رفض فريق من الأنصار أسموا بالمنافقين، وثلاث قبائل من يهود المدينة هم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة هذا التعاون الذى ما كان يمكن بدونه أن تنهض الأمة بأى دور فعّال: وكان رأس المنافقين هو عبد الله بن أبى بن سلول الذى كان زعيما بارزاً من زعماء المدينة، وكان يناوئ الرسول ﷺ. أما المعارضة اليهودية الأساسية فكان يمثلها زعماء بنى النضير.

وقد اضطر الرسول الكريم إلى قتالهم، وحصارهم فى حصونهم لقد كان بنو قينقاع أول من أثاروا الخصومة مع الرسول الكريم ﷺ، أما بنو النضير فقد اتخذوا موقفا عدائيا من المسلمين فى وقت كان الرسول ﷺ وأصحابه غارقين فى مياه عميقة أثر موقعة الأحزاب، ولذلك فإن معاملتهم بالرفق الذى عومل به بنو قينقاع كان من

الممكن أن تؤول على أنها دليل على الضعف وأن تنال كثيرا من هيبة المسلمين.

فشل الأحزاب

وقد تناول الدكتور بركات أحمد، موضوع «فشل الأحزاب» فى فصله الرابع بالتحليل الدقيق، والمقارنة، والبحث، معتمدا على الكثير من المراجع، والأسانيد والآراء. وهذا هو سمة الكتاب فى كل فصوله. إذ اعتمد على اكثر من ثمانين مرجعا من المراجع الهامة، وإلى كتب المستشرقين وتحليلاتهم. فكان باحثا عميق الرؤية والاستنتاج.

فقد استقر بنو النضير، الذين لم تخر قواهم رغم إجلائهم عن المدينة، ولم تتضعضع معنوياتهم رغم هزيمتهم من المسيلمين فى خيبر بعد فترة قصيرة نسبيا. ولابد أن زعماءهم تدارسوا الموقف بأكمله فى سلم خيبر وهدوئها إن الدين الجديد لم يكن يهدد أهل مكة وحدهم، بل كان يهدد اليهود كذلك. ولو ترك الأمر للمسلمين لضربوا ضربة جديدة فى الوقت الذى يختارونه.

ولم يكن باستطاعة اليهود وحدهم ولا باستطاعة أهل مكة وحدهم أن يقضوا على هذه الجماعة التى تتكون من أشخاص، وإن كانوا فقراء إلا أنهم ملتزمون، يدينون بولاء للرسول ﷺ. وقرر بنو النضير أن يبعثوا بوفد إلى مكة يتكون من عشرين من كبارهم، وكان فى هذا الوفد من الشخصيات البارزة اليهودية، وانضم إلى الوفد عدد من زعماء بنى وائل، وهم بطن من بطون الخزرج، كانوا على صلة وثيقة باليهود.

ووصل هذا الوفد إلى مكة فى صيف سنه ٥ هجرية ٦٢٦ ميلادية ودعا قريشا إلى الانضمام إليهم فى هجوم شامل على المدينة للقضاء على الرسول ﷺ نهائيا. ورحبت قريش بدعوتهم إلى قتال الرسول.

ومن مكة قصد هذا الوفد إلى غطفان ووجه إليهم نفس الدعوة وأبلغهم أن قريشا قبلتها. وعرض الوفد عليهم من باب الترغيب نصف محصول خيبر من التمر مقابل انضمامهم الى قريش.

وبدأت الاستعدادات لشن هجوم مشترك على المسلمين بعد ذلك بقليل. وكانت القوة الاجمالية لجيش الأحزاب تبلغ نحوا من عشرة آلاف مقاتل، وأسندت قيادة هذا الجبش لأبى سفيان.

وحفر المسلمون خندقا يمتد من منطقة الشيخين إلى جبل بنى عبيده وضرب الرسول ﷺ عسكره على رأس جبل (اسلع). وكان جيش المسلمين يتكون من ثلاثة آلاف رجل.

وكان بنو قريظة فى المؤخرة التى كانت مكشوفة. وكان المسلمون يتضورون من الجوع. وكانوا فى موقف لا يحسدون عليه. وقد لخص القرآن الكريم حالتهم فى آيتين من سورة (الأحزاب ١٠ – ١١)

«وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا» (صدق الله العظيم)

ولم تتح لجيش من الجيوش الثلاثة المهاجمة فرصة للقتال فى معركة مفتوحة واشتد زمهرير الشتاء، وعصفت الريح، ووجد أبو سفيان أنه لا قبل للجيش بمواجهة الموقف. فقرر رفع الحصار عن المسلمين والإنسحاب للجيش وتبعته غطفان التى انسحبت إلى منازلها. أما بنو قريظة فلم يكن بوسعهم أن يذهبوا مع من ذهب فتحصنوا بحصونهم خشية انتقام المسلمين.

ويعتبر هذا الفصل من الفصول الهامة التى تعرض فيها الباحث الهندى الكبير د.بركات أحمد. إلى كل الروايات التى تناولت هذا الحدث وخاصة رواية قتل اكثر من ٦٠٠ يهودى من مقاتلى يهود بنى قريظة. وقد ناقش كل رواية على حدة، بالأسانيد، والروايات

الأخرى ابتداء من رواية ابن اسحاق، والواقدى، وابن سعد، والبخارى ومسلم. وآراء المستشرقين والمؤرخين. وخلص إلى.

●● أن التمحيص التفصيلى يثبت أن قصة هذه المذبحة بأكملها قصة لاتقف على قدميها.

لقد حدثت واقعة بنى قريظة قبل عقد صلح الحديبية وقبل إقرار السلام مع خيبر ومن المستحيل – لو أن ماروى بشأنها فيما بعد كان صحيحا – تصور أن تصمت عنها ألسنة المشتركين والمنافقين.

لقد ندد الناس بخرق (جحش) للشهر الحرام وإراقته الدماء فيه. ونددوا بتحريق نخيل بنى النضير. ونددوا بتزوج الرسول ﷺ من زوجة ابنه بالتبنى بعد طلاقها، ودافع القرآن الكريم عن الرسول ﷺ فى ذلك. ومن المستبعد أن يكون اهتمام ناقدى الرسول ﷺ بأرواح بنى قريظة، إذا كانت قد أزهقت، أقل من اهتمامهم بنخيل بنى النضير.

●● إن كتاب «محمد ﷺ واليهود.. نظرة جديدة.. للباحث والكاتب الهندى الدكتور بركات أحمد، من الكتب الهامة التى عالجت هذا الموضوع، بالأسلوب العلمى الذى يعتمد على التمحيص والفحص، والاستناد إلى الحقائق، ومناقشة الأساطير، التى انساق إليها بعض المؤرخين، والتحليل الدقيق لما أورده ابن اسحاق، والواقدى وابن سعد، والبخارى ومسلم، وآراء بعض المستشرقين، وقد اعتمد الدكتور بركات على نصوص القرآن الكريم فى تدعيم استنتاجاته وآرائه.

ومجمل هذه الدراسة ينحصر فى أن اليهود لاعهد لهم ولا ميثاق، وكم غدروا بالرسول الكريم والصحابة. وكيف أن الكبْر والاستعلاء على المسلمين، وعدم تقديرهم لقوة المسلمين كما حدث لبنى قينقاع،

وبنى النضير، وبنى قريظة، وخاصة حصار المسلمين لخيبر.. قد أوردهم فى النهاية إلى التهلكة، والانكسار، والهزيمة المنكرة.

وعلينا نحن العرب.. ونحن نواجه الدهاء اليهودى، أن نستفيد من الدروس التى واجهها الرسول الكريم ﷺ علها تنير لنا طريق المستقبل من أجل السلام العادل وقد اكرمنا الله سبحانه وتعالى فى الانتصار على اسرائيل والقوى اليهودية فى العالم فى العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

ولكن، ينبغى أن نتمسك بالإيمان، والحرص الشديد إزاء ألاعيب اليهود واسرائيل، وأن تتوحد كلمة العرب.. لمواجهة كل المخططات الصهيونية التى تستخدم كل الأساليب الملتوية، والتفريق بين العرب، مستخدمة كل القوى.. ومنها القوة الأمريكية.. لكن تكسر شوكة العرب..

وينبغى أن نتمسك بالآية الكريمة..

«إن تنصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم» «صدق الله العظيم»





● من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٩٦٧) ١٣٠ص.

يارب!
لا أرهب شيئا فى الوجود، مادام ندائى لك ملء سمعى!..
حتى أنت ياالهى..
لا أرهبك، لأن حبى إياك يعمر قلبى، والمحب الصادق
لا يتطرق إلى قلبه الخوف ممَّن يحب!
ما أخافك إلا إن أحسست البعد عنك،
وكيف أبعد عنك، وأنا بندائى لك قريب منك؟
ربما كنت أنا خاطئا فيما كتب على من شر،
ولكنى أحب فيك الخير ياصانع كل الخير..
أحب فيك الطمأنينة والسلام يامنبع كل طمأنينة وسلام!..
اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

●●●

●●● نستكمل رحلتنا مع الكتّاب والمفكرين والأدباء والباحثين في انحاء العالم، ورؤى جديدة في السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا «محمد ﷺ.. وبنو اسرائيل» للدكتورمصطفى كمال وصفى.

لقد واجه رسول الله ﷺ عقب هجرته إلى المدينة حربا من النفاق من أعنف ما عرفه التاريخ من حروب النفاق بعد أن أنجاه الله من معركة الكفر في مكة، وكان قوادها سادة حروب التهويل والدعاية، وقادتها في جميع العصور بنو اسرائيل.

وقال ولفستون في كتابه عن تاريخ اليهود «إنه بعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة تلبدّ الجو بين اليهود والنبي بسبب المشاحنات العلمية المتبادلة، والاحتكاك بين المسلمين في الشوارع.

●●● في المسجد، كان الرسول الكريم يخطب.. والناس يستمعون. وعندما أسلم الحصين أو (عبد الله سلام) وكان حبرا من أحبار اليهود، ثار عليه اليهود وكان من الموجودين شمويل، وأشيع، وفنحاص وهما من أعداء الاسلام. وصاح فنحاص قائلا:

فنحاص : إن الحصين لمن أشرارنا، ولو كان من أحبارنا ما ترك دين آبائه، وذهب إلى غيره!

الحـصين : (للنبى) ألم أخبرك يارسول الله أنهم قوم بُهْتٍ، أهلُ غدر وكذبٍ وفجور!

فنحــاص : إنما الكاذب الغـادر الفـاجـر أنت أيهـا الحـصين!.. لقـد اتبـعت «مـحـمـدا» الذى يريد منّا أن نعبـده كـمـا تـعبـد (النصارى عيسى بن مريم)

صـــوت : أو ذاك تريد منا يا «محمد» واليه تدعونا.

يقول محمد : معاذ الله أن أعبدَ غير الله، أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثنى الله ولا أمرنى!

أبو بكر : ويحك يا «فنحـــاص»!.. اتق الله، فــوالله إنك لتــعلم أن «محمداً» لرسول الله، وقد جاءكم بالحق!

فنحـــاص : أليس هو الذى يقول: إن الله يجزى الحسنة عشر أمثالها!

يقول أبو بكر : نعم

فنحـــاص : والله يا «أبا بكر» ما بنا إلى الله من فقر، وانه الينا لفقير، وإنّا عنه لأغنيـاء، ومـا هـو عنّا بغنى، أليس يأخـذ منّا الحسنة بعَشر أمثالها؟ فهو ينهانا عن الرّبا ويعطيناه!

صـــوت : لكن أبا بكر لم يطق على هذا الجـواب صبـرا، فـغضب وضرب فنْحاص ضربا شديد، وقال:

يقول أبو بكر : والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك ياعدو الله.

صـــوت : ونزل قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

«لقـدْ سمعَ اللهُ قوْلَ الذين قـالوا إنَّ اللهَ فـقـيـرٌ ونحْنُ أغنيـاءُ سنكتبُ مـا قـالوا، وقتْلهمُ الأنبيـاء بغيرِ حقٍّ ونقول ذُوقُوا عذابَ الحريق»

(صدق الله العظيم) (سورة آل عمران آية ١٨١)

روايــــــة : ويشتد الجدل بين اليهود والنبى، ويسأله أحد الأحبار

الحـــبـــر : يامحمد، أخبرنا متى الساعة.. إنّا نقول إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة!

صـــــوت : ويتلو النبى قول الله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسألونك عن الساعة أيّانَ مُرْسَاها، قل إنّما علْمُها عند ربّى لا يُجلّيها لوقْتِها إلاّ هو ثقُلَتْ فى السموات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغْتةً.. يسألونك كأنّك حفىٌّ عنْها قلْ إنّما علمُها عند الله، ولكنّ أكثرَ الناسِ لا يعْلمونْ﴾

(صدقَ الله العظيم – الأعراف ١٨٧)

الحـــبـــر : يامحمد!.. تقول إن هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله!

روايــــــة : ويغضب النبى حتى ينتقع لونه، ثم يسمع صوت جبريل، ويصغى إليه، ثم يتلو على الناس قول الله سبحانه وتعالى :

صـــــوت : يقول محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلدْ ولم يُولَدْ، ولم يكنْ لهُ كفُواً أحدْ﴾

(صدق الله العظيم سورة الإخلاص)

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر ●

●●● واستطاع اليهود أن يدسّوا من أحبارهم من أظهر إسلامه ومن استطاع أن يجلس بين المسلمين يظهر غاية التقوى، ويلقى على محمد ﷺ من الأسئلة ما يحسبه يزعزع فى أنفس المسلمين عقيدتهم به وبرسالة الحق التى يدعو إليها.

●●● وفطنَ المسلمون لأمر خصومهم، وعرفوا غاية سعيهم، ورأوهم يوما فى المسجد يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر النبى ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجا. ولم يثْنهم ذلك عن كيدهم وسعيهم فى الوقيعة بين المسلمين.

من ذلك مارواه ابن اسحق فى (سيرة ابن هشام) أن (شاس بن قيس) وكان شيخا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم. فقد مر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوْس والخزرج فى مجلس جمعهم يتحدثون فيه فغاظه مارأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام.

فأمر شابا من اليهود كان معهم أن ينتهز فرصة يذكر فيها «يوم بعاث» وما كان من انتصار الأوس فيه على الخزرج فأوقع بين الفريقين.

صـــــوت : فتكلم القوم عن ذلك اليوم، وتنازعوا، وتفاخروا حتى تواثب رجلان، وكادا يقتتلان.

●● فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين فقال :

صـــــوت : يقول محمد .. يامعشر المسلمين.. الله .. الله .. أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام واكرمكم به، وقطع عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألفً به بين قلوبكم.

●● فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم. فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا. ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ، سامعين مطيعين،

قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله (شاس بن قيس) . فأنزل الله تعالى فى شاس بن قيس قوله:

ص : بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل ياأهل الكتاب لِم تكفُروا بآيات الله والله شهيد على ماتعْلمُون قُلْ ياأهل الكتاب لم تَصدُّن عن سبيل الله من آمن تبْغونها عِوجاً وأنْتُمْ شهداء، وما الله بغافلٍ عمّا تعْملُون﴾

(صدق الله العظيم – آل عمران الآية ٩٨ ومابعدها)

● جل من سوّاه نورا هاديا للبشرية ●





● صدر عن مكتبة مصر، ترجمة محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار

يا رب

لا أرهب شيئا فى الوجود، مادام ندائى لك ملء سمعى!..

حتى أنت يا الهى...

لا أرهبك، لأن حبى إياك يعمر قلبى، والمحب الصادق

لا يتطرق إلى قلبه الخوف مِمّن يحب!

ما أخافك إلا إن أحسست البعد عنك،

وكيف أبعد عنك، وأنا بندائى لك قريب منك؟

ربما كنت أنا خاطئا فيما كتب على من شر،

ولكنى أحب فيك الخير ياصانع كل الخير..

أحب فيك الطمأنينة والسلام يا منبع كل طمأنينة وسلام!...

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

•••

الــــراوى: نستكمل رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .. وبنو اسرائيل» للدكتور مصطفى كمال وصفى

●●● ويقول.. لقد اخترت معركة النبى ﷺ فى دولته الناشئة ضد بنى اسرائيل بالذات لسببين:

أحدهما أنهم من أقسى الخصوم ممن دوخوا الأنبياء من قبله، وممن شهد لهم بالدهاء، وهم بعد ليسوا إلا مثلا لمن يوجد على منوالهم فى كل عصر وكل زمان.

وماذا كان أسلوب النبى ﷺ معهم؟

لهذا كان لزاما على أن أعرض أسلوب النبى ﷺ معهم لبيان معركة من المعارك العنيفة التى خاضها عليه الصلاة والسلام مع هؤلاء الخصوم الألداء، وكيف عالجهم حتى انتصر عليهم كما لم ينتصر أحد ممن قبله أو بعده.

والسبب الثانى؟

أما السبب الثانى... فإننا نحن العرب فى حرب مع اسرائيل ومازالت تتربص بنا الدوائر وتواجهنا بأساليب

المكر والدهاء، وتناوشنا من قريب أو بعيد، ببعض ما ناوشت به رسول الله ﷺوصحبه الكرام، حتى كسر شوكتهم وأذلهم، وانتصر عليهم

●هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●

إن قصص بنى اسرائيل فى القرآن الكريم ليس سردا تاريخيا أو نذيرا لهم وقت نزوله، ولكنه تحذير دائم لمن ينحرفون بالدين، غافلين عن غضب الله عليهم، وإن إثم العالمين أفدح من إثم الضال الجاهل.

ولماذا غضب الله عليهم؟

لقد فصل الله سبحانه وتعالى ذلك فى القرآن الكريم لسببين:

الأول:ظنهم أنهم يظلون الشعب المختار المفضل مهما أتوا من الآثام، بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم» صدق الله العظيم «سورة المائدة - الآية١٨»

وقوله سبحانه وتعالى:

«وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، قل أتخذتم عند الله عهدا، فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون» صدق الله العظيم (سورة البقرة الآية ٨٠)

ولاشك أن هذه العقيدة تورث العجب، والكبرياء، كما تورث الغرور (أى الانسياق وراء الباطل) والعنصرية والتعصب للجنس، واحتقار الغير، وكراهيته بلا سبب.

كما تؤدى إلى الجدل بالباطل، والتشبث بالرأى بسبب العجب.

و السبب الثانى من غضب الله عليهم؟

هو سوء استعمال العلم. فقد أفاض الله على بنى اسرائيل فيوض العلم. فأساءوا استعماله، ووجهوه غير وجهته، واغتروا به، ووالاهم العجب، فـفسدت قلوبهم. وقال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم:

«وتكتمون الحق وأنتم تعلمون» (البقرة ـ الأية٤٢)

●●●

وهناك أسباب أخرى، منها نقض العهود، واتيان المعاصى، والانحلال، وعدم الصبر على المكاره. ومما يدل على ذلك قوله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم:

«وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها» (البقرة ـ الآية ٦١)

ولعل آخر ما ارتكبه بنو اسرائيل فى ذلك قتلهم يحى عليه السلام لما جاء مبشرا بعيسى، فقد أزعجهم كثرة نذيره، وتأنيبه لهم على ترفهم وفسادهم وسوء حالهم، فقتلوه. وكذلك فقد ائتمروا بالمسيح عليه السلام، فرفعه الله وقتلوا شبيهه وهم لا يعلمون. وقال الله تعالى فيهم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

«فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليهم بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا» (النساء الآية ١٥٥)

●●●

لقد هاجر النبى ﷺ إلى المدينة بتوفيق من الله، ولم يرتب احتمالات جمع الأوس على الخزرج والظهور بهما على اليهود وإمكانيات إنشاء دولة جديدة فى ذلك المكان.
ومهما يكن فلاشك أن المدينة كانت تتوق إلى القيادة الرشيدة الواعية، فى وقت ضاق فيه الأوس والخزرج عن عجزهم عن سياسة أنفسهم، وعن قمع الحروب بينهما واستغلال اليهود لذلك.
وعندما مكث الرسول ﷺ فى المدينة، تقبل أهلها قيادته وتكاملت بذلك عناصر الدولة الناشئة، واستوفت أركانها
فقد صار لها أقليم لتحكم فيه وتمارس سيادتها
وشعب يدين لها بالولاء والطاعة من المسلمين وغير المسلمين
وحكم منظم ظاهر المعالم يخضع له الناس

●●●

●●● لقد ازداد المسلمون فى المدينة شوكة وقوة. هنالك بدأ اليهود يفكرون من جديد فى موقفهم من محمد وأصحابه. لقد عقدوا معه عهدا، وكانوا يطمعون فى أن يضموه إلى صفوفهم وفى أن يزدادوا به على النصارى منعة وقوة.
ولكن كلمة الرسول ﷺ ازدادت ثباتا. أترى اليهود يتركون دعوته تنتشر وسلطانه الروحى يمتد، مكتفين بالأمن فى جواره أمنا يزيد تجارتهم سعة وثروتهم ربحا؟
لعلهم كانوا يقنعون بهذا لو أنهم أمنوا ألا تمتد دعوته إلى اليهود وألا تفشوا فى عامتهم. على حين تقتضيهم تعاليمهم ألا يعترفوا بنبى من غير بنى اسرائيل.

لكن حبراً عالما من كبار أحبارهم وعلمائهم وهو عبد الله ابن سلام، لم يلبث حين اتصل بالنبى أن أسلم، وأمر أهل بيته فأسلموا معه

وخشى عبد الله أن يقول اليهود فيه إذا علموا بإسلامه غير ما اعتادوه. فطلب إلى النبى ﷺ أن يسألهم عنه! ماشأنه؟ قبل أن يعرفوا إسلامه.

قالوا: سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا

فلما خرج عبد الله إليهم، وتبينوا ما صنع ودعاهم هو إلى الإسلام، خافوا عاقبة أمره، فوقعوا فيه وأذاعوا عنه قالة السوء فى أحياء اليهود كلها.

وأجمعوا أمرهم على أن يكيدوا لمحمد وينكروا نبوته

وهنا بدأت حرب جدل بين محمد واليهود، أشد عنفا من حرب الجدل التى كانت بينه وبين قريش فى مكة.

●وهو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●





● صدر عن مكتبة مصر، ترجمة محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار

يا رب

لا أرهب شيئا فى الوجود، مادام ندائى لك ملء سمعى!..

حتى أنت يا الهى...

لا أرهبك، لأن حبى إياك يعمر قلبى، والمحب الصادق

لا يتطرق إلى قلبه الخوف مِمَّن يحب!

ما أخافك إلا إن أحسست البعد عنك،

وكيف أبعد عنك، وأنا بندائى لك قريب منك؟

ربما كنت أنا خاطئا فيما كتب على من شر،

ولكنى أحب فيك الخير ياصانع كل الخير..

أحب فيك الطمأنينة والسلام يا منبع كل طمأنينة وسلام!...

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

•••

●●● نستكمل رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين في أنحاء العالم، ورؤى جديدة في السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.. وبنو اسرائيل، للدكتور مصطفى كمال وصفى

بعد أن بلغت حرب النفاق من الخطورة على الدولة الإسلامية، وتهديدها بالانقضاض، لم يبق إلا الحزم وحرب السيف.

وتتلخص أدوار هذه الحرب الجديدة في قتل بعض أعداء الدولة الإسلامية ككعب بن الأشرف، ثم في إخراج بنى قينقاع من المدينة، ثم إخراج بنى النضير مما حولها ثم القضاء على بنى قريظة.

ثم تعقب فلول بنى النضير واليهود في خيبر ثم اخراجهم نهائيا من الجزيرة العربية في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وبذلك شنت هذه الحرب على شخصيات يهودية بعينها وعلى البطون الكبرى، وهم بنو قينقاع ثم مختلف البطون.

وقال المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» إن بنى قينقاع كانوا يقيمون في المدينة،

وأن سائر اليهود كانوا يقيمون بعيدا عنها. ولذلك كان إجلاؤهم لإخلاء المدينة «عن اليهود» تأمينا للخطوط الداخلية وتمكينا لوحدتها التى استهدفها رسول الله ﷺ
وقد ترتب على اخراج بنى قينقاع استتباب أمن المدينة ووحدتها وبخاصة عند الحرب. كما ترتب عليه زيادة هيبة المسلمين فى القلوب وانقطاع الجدل العلمى. والمناقشة المغرضة فى الدين. وهو فى الجسم بشر»

●هو فى الجسم بشر وهو نور فى البصيرة والبصر●

●●●

بسم الله الرحمن الرحيم

«وأنزل الذين ظاهر وهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب. فريقا تقتلون وتأسرون فريقا» صدق الله العظيم

وسبب نزول هذه الآية كما قال ابن اسحق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى وحيى بن أخطب النضرى. وكنانة بن الربيع ابن أبى الحقيق النضرى. ونفر من بنى وائل وعن بنى النضير وهم الذين حذّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ

وقد خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا. إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله.

فقالت لهم قريش:

«يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم. بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد. أفديننا خير أم دينه؟

قالوا: «بل دينكم خير من دينه. وأنتم أولى بالحق منه!!

وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم:
بسم الله الرحمن الرحيم:

«ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت. ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله. ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا» . (سورة النساء الآيات ٥١ وما بعدها)

وخرج المشركون للقتال وضرب رسول الله ﷺ الخندق حول المدينة. وبعد انتهاء هذه المحنة.. أو موقعة «الأحزاب».. حاصر الرسول الكريم ﷺ بنى قريظة ثم أخرجهم من المدينة.

●●●

لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر وما حولها تمت هزيمة اليهود نهائيا، وأصبحوا فلولا وحطاما لاقوام لها.

وقد عانى رسول الله ﷺ منهم أشد العناء من نفاقهم وزيفهم عن الحق، والباسهم الحق بالباطل، باسم جدل العلم، وتبادل الحجة.

ومن غدرهم ونكثهم وخلفهم للوعد، فلم يتورعوا عن أن يحاربوه بمختلف الأسلحة وأن يشرعوا فى وجهه كل باطل ومتكرر حتى السحر والكهانة ودس السم.

كل ذلك تعرض له النبى ﷺ، من شعب كان حربا على كل الأنبياء، وازهاقا للحق، وبابا للفتنة والزيف فى كل زمان ومكان فواجه النبى ﷺ كل ذلك بما يحسمه.

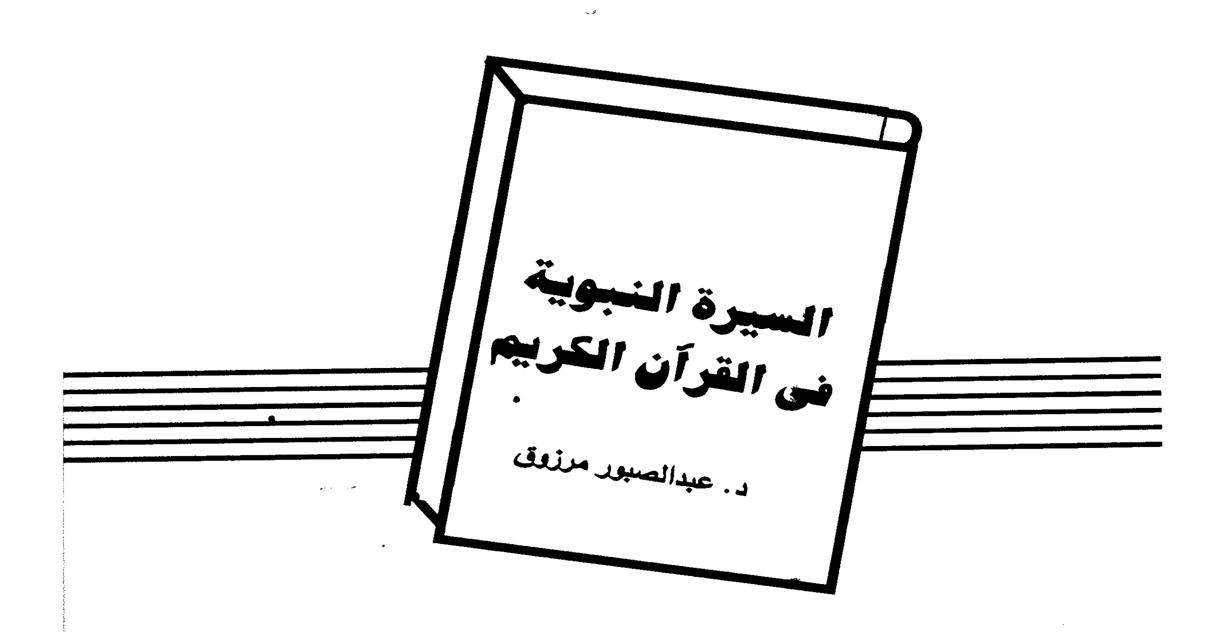
فأما جدل العلم، وقذف أباطيلهم بحقه فدمغه وأسكته.

وأما نفاقهم فقد قابله رسول الله ﷺ بوضوحه وصراحة مواقفه، وحذمه، فأبلسهم وأحرج نفاقهم وزيفهم.

وأما الفتنة والغدر والدسسية وتحدى السلاح.
فقد قابله بمثله حتى حطمهم وقصف أشواكهم وأوقعهم فى ذل الهزيمة، ثم مسح بيده الكريمة على جراحهم لما استسلموا وعجزوا عن مكرهم.
وقد حدث ذلك .. وسوف يحدث لليهود .. وذلك لحبهم الدنيا، وتعاليمهم، وتكبّرهم، ونكثهم وعودهم واستعمالهم سلاح العلم فى الباطل.
فما من نبى أو مصلح يأمر بالقسط بين الناس جاءهم إلاّ اضطهدوه وإن استطاعوا قتلوه.
وقد روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:
«تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر.
فيقول يا عبد .. هذا يهودى ورائى فاقتله

●جل من سوّاه نورا هاديا للبشرية●





● من مطبوعات دار الكتاب المصرى واللبنانى ١٩٨٦ ـ ٢٣٦صفحة) والدكتور عبدالصبور مرزوق هو نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر ورئيس تحرير مجلة «منبر الإسلام» التى يصدرها المجلس، وله العديد من المؤلفات الإسلامية.

إلى المقام الأعلى، والروح الأسمى،
قمة الإنسانية الشماء، ومهبط وحى السماء
إلى سيد الكون، وفخر العرب والعجم.
الرسول العربى، والنبى الأمِّى..
الذى منه انشقت الأسرار،
وانفلقت الأنوار..
قرة عين الأمم، ومنقذ الإنسانية من الظلم،
محمد بن عبدالله ﷺ.

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر ●

●● ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين في أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ. ورحلتنا اليوم مع كتاب «السيرة» النبوية فى القرآن الكريم» للدكتور عبدالصبور مرزوق.

●●● هناك أحداث أوجزتها كتب السيرة النبوية بينما فصّلَها القرآن الكريم، فاستوعب الحدث ونتيجته وقرر الحكم الذى يترتب عليه.

على سبيل المثال فإن ما جاء فى كتب السيرة بشأن تبنى رسول الله ﷺ .. زيد بن حارثة، فهو قليل بالقياس إلى ما ورد فى القرآن الكريم.. الذى عنى بتحديد العلاقة بين الآباء والأبناء بالتبنى

وكان أهل الجاهلية لا يجيزون زواج الأب من زوجة ابنه بالتبنى إذا فارقها الابن.. فقرر الإسلام بشأنها حكمه الجديد الصريح.

وأيضا. . فقد كان زواج النبى ﷺ من زينب بنت جحش مثار جدل، وحديث طويل بدأه المشركون والمنافقون على أيامهم. وظل المرجفون حتى عصرنا الحاضر يلوكونه ويخوضون فيه.

ومع أن السيرة لم تعطه حقه من التفصيل فقد نفذ فيه القرآن الكريم إلى أعماقه ففى قوله تعالى فى سورة الأحزاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

«مَّا جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه، وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم، ذلكم قولكم بأفواهكم، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل»

(الأحزاب الآيات: ٤ ـ ٧).

ثم قوله تعالى.

«وإذا تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك، واتقِّ الله وتُخفى فى نفسك ما الله مبْديه، وتخشَى الناس والله أحقُّ أن تخشاه، فلمَّا قضَى زيد منها وطرا زوَّجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا مَّا كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرًا مقدورًا. الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله، وكفى بالله حسيبا. مَّا كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبين، وكان الله بكل شىء عليماً»

(الأحزاب :الأيات ٣٧ ـ ٤٠)

●●● وقد انفرد القرآن الكريم بالحديث عن كثير من صفات النبوة وخصائصها بالنسبة للرسول الكريم مما لم يرد ذكره فى كتب السيرة.

من ذلك مثلا حديث القرآن الكريم عن عموم رسالته ﷺ إلى الناس كافة وأنّه رحمة مهداة إلى الناس أجمعين..
وذلك فى قوله تعالى:
بسم الله الرحمن الرحيم
«وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين» الأنبياء الآية ١٠٧ وفى قوله تعالى.
«قل إنما أنا بشر مثلكم يُوحَى إلى أنما إلهكم إله واحد» (الكهف: الآية ١١٠).
«وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه» (الأنعام : الآية ٩٢)

●●● إذا كانت كتب السيرة النبوية قد عرضت فى تفاصيلها للكثير من حالات الناس ومواقفهم بين مرتبتى الإيمان والكفر وما بينهما من تردد ونفاق، فهى قد عرضت ذلك مبثوثا فى مواقعه، وحسب زمن الحدث ومكانه من غير أن تقرن الحالات وتضمنها إلى بعضها بما يشكل منها آخر الأمر نموذجا فيه السمات والخصائص.
إذا كانت كتب السيرة قد فعلت ذلك فقد كان للقرآن الكريم أسلوب آخر جمع فيه سمات النموذج المتشابه بعضها إلى بعض وقدمها للناس فى أدق صورة وذلك فى قوله تعالى:
بسم الله الرحمن الرحيم
«قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون.
والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون. إلا

على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم المعادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون»

(سورة المؤمنون الآيه ١ ـ ١٠)

وفى قوله تعالى:

بسم الله الرحمنالرحيم

«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هَوْناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجّدًا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً»

(سورة الفرقان ـ الآيات ٦٣ ـ ٦٥)

إذا كانت كتب السيرة على اختلاف مؤلفيها واختلاف وجهاتها فى التناول ـ قابلة لأن تضم بين طياتها خبرا غير صحيح أو رواية مشكوكا فيها أو استنتاجا غير صدق.

إذا كانت السيرة قابلة لذلك فإن ما يجئ من حديث السيرة النبوية فى القرآن الكريم هو القول الفصل الذى لاشك فيه ولا اضطراب وهو وحده المرجع الأعظم الذى تصحح به المراجع، وتعرض على مقياسه السير والتواريخ.

وما جعلت به السيرة من شمائل الرسول صلوات الله عليه فى غير حاجة إلى إعادة فقد كان أعظم أصحابه بل أعظم الناس طراً خوفا من الله ورعاية لحقوقه وعبادة له.

وكـان الرسـول الكريم قـبل هذا كله أرق الناس بالناس وأشدهم عطفا على المستضعفين، وأخفضهم جناحا لمن اتبعه من المؤمنين.

ولهذا تمكنت محبته ﷺ من القلوب..وكان الصحابة من حوله على استعداد حقيقى لافتدائه بآبائهم وأمهاتهم وأنفسهم.

ولعل ما فعلت أم عمارة الأنصارية يوم أُحد وهى امرأة ضعيفة الجانب.. ما فعلته يوم أحد دفاعا عن رسول الله ﷺ وقتالها دونه لجدير بأن يستلفت القادة في كل مكان إلى ما يمكن أن يصنعه حب القائد في وجدان أتباعه.

ولعل إيثار زيد بن حارثة - رضى الله عنه - لمحمد ﷺ على أبيه وقومه لجدير بأن يكتب فى أعجب وأعظم صفحات التاريخ دليلا على ما امتازت به الشخصية المحمدية من صفات تستوجب من الحب ما يغلب عواطف الأبناء نحو الآباء.

كل هذا لأن المصطفى صلوات الله عليه - كان مثلا بشريا لكل سماحة الإسلام يمشى على قدمين..فأحبه الناس.. وأحبوا فيه دينه ودعوته.

إن كتاب «السيرة النبوية فى القرآن الكريم للدكتور عبدالصبور مرزوق إضافة جديدة فى المكتبة الإسلامية ومنهج جديد فى إلقاء الأضواء على السيرة النبوية.. من خلال القرآن الكريم.. وهو أعظم مرجع لكل أحداث السيرة النبوية.

●جل من سوّاه نورا هاديا للبشرية●



● صدر عن مكتبة مصر، ترجمة محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار.

كل شيء في هذا الوجود يشدو

يا محمد

وينادى فى حنان

يا محمد

أنت فى الشرق بقاء وخلود

أنت فى الكون وجود للوجود

يا حبيب الرحمن.. يا سيد الخلق والأنام، وشفيعنا يوم القيامة والفرقان.

يا من أختارك الله سبحانه وتعالى من جوف الصحراء لحكمة بالغة

واصطفاك من بيئة الأصنام لتكون هاديا للبشر جمعاء.

● **هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر** ●

● ● ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين في أنحاء العالم، ورؤى جديدة في السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ. ورحلتنا اليوم مع كتاب « السيرة النبوية» في القرآن الكريم» للدكتور عبدالصبور مرزوق رئيس تحرير مجلة منير الإسلام» ونائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

●●● يقول محمد على الحركان في مقدمة الكتاب «إن الإهتمام الواضح في هذه الأيام من علماء الأمة الإسلامية ومفكريها بتدارس السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم لمن الأمور المبشرة بالصحوة الإسلامية المنشودة، وعلامة من علامات الخير تدل على ما يمكن أن ننتظره في الغد.. ذلك أن عناية الأمة الإسلامية بسيرة الرسول ﷺ هي عناية بهذا الدين العظيم في ما ضيه وفي مستقبله.

ومراجعة سيرة الرسول ﷺ في أي زمان ومكان، إنما هي في الحقيقة مراجعة لموقف الأمةمن دينها ومن أوامر ربها ونواهية ومن طبيعة دورها الذي أراده لها الله.

حسب السيرةالنبوية الشريفة أنها تقدم بين يدي العالم كله كتاب ذلك اليتيم الفقير الذي جاء البشرية على فترة من الرسل فأخرجها من الظلمات إلى النور، ونقلها من عبادة الطواغيت بكل صورها ونماذجها إلى عبادة الرحمن.

حسب هذه السيرة أن الذين يريدون أن يصنعوا الرجال أن يعيدوا بناء الأمم لن يجدوا فى غيرها بغيتهم ولن يكون ثمة دليل أصدق ولا أهدى فى التخطيط والتنفيذ أعظم من هذا الدليل.

إن بحث الدكتور عبدالصبور مرزوق كما قرره أكثر الذين ناقشوه يمثل منحىً جديدا فى دراسة السيرة النبوية جديرا بالاهتمام وحسبه أن تجد الواقعة فى التاريخ سندا من آيات القرآن الكريم لتكون برهانا على صدق روايتها إلى آخر الزمان.

●جلّ من سوّاه نورا هاديا للبشرية●

●●● ويرى الدكتور عبدالصبور مرزوق أن كتب السيرة النبوية على وفائها وشمولها ووقوفها بالتفصيل أمام الأحداث والوقائع فى حياة الرسول ﷺ فإنها مع هذا كل لم تكد فى معظم حالاتها تجاوز ما جاء عن الوقائع والأحداث نفسها فى القرآن الكريم.

وتشير على سبيل المثال إلى ما تضمنته كتب السيرة من وقائع غزوة الأحزاب، وقد سجلها القرآن الكريم على نحو بالغ الدقة والإبداع فى آيات سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم:

«يأ يها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذْ زاغَتْ الأبصار وبلغَتْ القلوبُ الحناجر وتظنُّونَ بالله الظنونا. هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا»
«الأحزاب الآيات ٩ ـ ١١».

●● إن كتب السيرة - فى مجملها - وقفت عند تسجيل الوقائع والأحداث ووفقت فى ذلك إلى حد بعيد بحيث بات لدينا سجل حافل بكل ما تحتاج إليه لتتبع مراحل الدعوة.

لكن تقييم هذه الأحداث وتقديرها والحكم عليها هو ما انفرد به القرآن الكريم فى المواطن التى تعرض بها لذكر هذه الأحداث والوقائع.

وعلى سبيل المثال أيضا فإن ما ورد فى القرآن الكريم عن «حديث الإفك» فى «سورة النور» قد امتاز إلى جانب الوصف والتسجيل بالتقييم والحكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل أمرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولّى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتوه ظَن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفكٌ مُبين. لولا جاءو عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون»

«صدق الله العظيم» (سورة النور - الآيات ١٠ - ١٣)

إن الحدث الذى ترويه كتب السيرة يبقى مجرد حدث مرتبط بزمانه ومكانه وأشخاصه.

لكنه عندما يروى فى القرآن الكريم يتحول إلى درس كبير يتجاوز ظروف الحدث مكانا وزمانا وأشخاصا إلى حيث يصبح قضية عامة ومبدأ يعامل به كل المسلمين فى كل زمان وكل مكان متى تشابهت ظروفهم وظروف هذا الحدث الخاص.

ونستفيد بالمثال الذى بين أيدينا من حديث الإفك.. الذى انتقل القرآن الكريم من الوقوف أمامه كحدث بعينه فى ظروف خاصة، إلى اعتباره قضية من قضايا صيانة عرض المسلم ووجوب توفير الحماية له.

واعتبار من يشيع الفاحشة فى مجتمع المسلمين أو ينال من أعراض المحصنات الغافلات.. بغير دليل يقينى - هو أربعة شهود عدول - اعتبار ذلك من الأمور الخطيرة عند الله.

والتى يجب اعتبار من يفعلها من المفسدين لمجتمع الإسلام الذين تجب حمايته منهم فى الدنيا بالحد، ومعاقبتهم فى الآخرة بأشد العذاب كما جاء فى «سورة النور».

●●●

وهناك أحداث عرضت لها كتب السيرة بشىء من التفصيل بينما آثر القرآن الكريم فيها التعميم والإجمال وذلك لحكمة إلهية تقتضى الايجاز وتكتفى بتقرير الحدث.

من ذلك ما جاء فى القرآن الكريم عن حادث «الإسراء» حيث لم يزد ما ورد بشأنه عن آية واحدة فى مفتتح «سورة الإسراء»:

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير» «الإسراء - الآية الأولى» وآية أخرى فى سورة الإسراء هى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنه للناس»

(الإسراء الآية ٦٠)

ومن ذلك أيضا ما جاء بشأن ما حدث بين الرسول الكريم ﷺ وزوجاته والذى تحدث عنه القرآن الكريم فى سورة التحريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

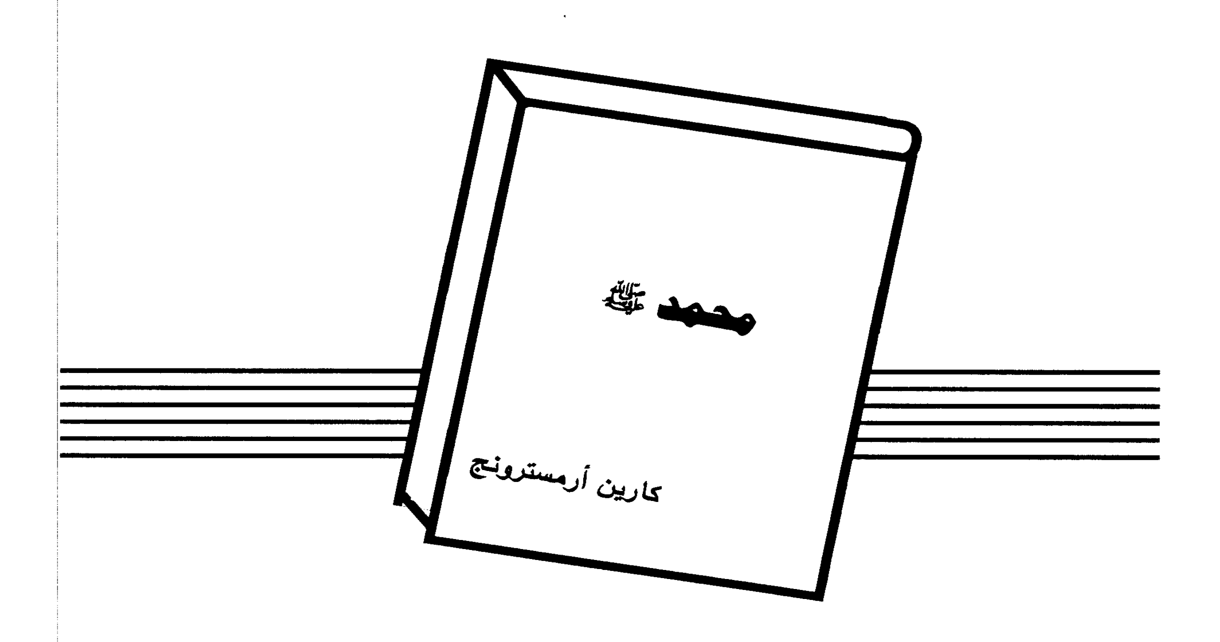
«يا أيها النبى لم تحرِّم ما أحلَّ الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم» صدق الله العظيم.

«التحرير الآية الأولى»

فليس من شأن القرآن الكريم أن يعنى بما لا تجب العناية به من التفاصيل وحسب القرآن أن يحقق الواقعة ويؤكد حدوتها ويترك للناس التفاصيل يختلفون من حولها مايشاؤون.

●جلّ منْ سوّاه نورًا هاديًا للبشرية●





- سيرة النبى محمد ﷺ كارين أرمسترونج (كتاب سطور) ١٩٩٧ ترجمة الدكتورة فاطمة نصر والدكتور محمد عنانى الكاتب المسرحى الكبير والباحث، ورئيس تحرير مجلة «المسرح». وأستاذ اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة

يانبى الرحمة

يا محمد

يانبع الحب فى حياتنا الصحراوية

نرتشف منك رحيق الحياة

لمواصلة الحياة..

يا محمد..

ياشفيعنا يوم الدين والفرقان

يارحمة مهداة..

من رب الكون والحياة

يا محمد..

عليك أفضل الصلوات، وأزكى السلام

يا خير الأنام

يا محمد..



●● ما الذى يدفع كاتبة انجليزية هى «كارين أرمسترونج» هجرت الرهبنة، وطلقت الكاثوليكية.. أن تضع كتابا عن سيرة «محمد ﷺ»، تحاول أن تنصف فيه الإسلام، وتمحو الآثام التى تطفح بها كتب وضعها «علماء» نسبوا أنفسهم إلى العلم، ولكنهم كانوا أبعد عن الأمانة العلمية، فتكالبوا على تاريخ الإسلام بالطعن، والمسخ، والتشوية، وتحويل المحاسن إلى عيوب، وانتهوا إلى أحكام زائفة،كانت نتاج روح عدائية مورونه عن عصور سالفة، ونزعة حاقدة على الإسلام والمسلمين، ولتصفية حسابات دينية قديمة تعود إلى عصر الفتوحات الإسلامية. ولم يتجردوا من هذه المؤثرات كما تقضى أصول البحث النزيه المجرد عن الهوى والغرض، فجاءت مؤلفاتهم مسخا من الأقاويل التى تناقض العلم والدين والأخلاق.

و «سيرة النبى محمد ﷺ» كتاب من تأليف كاتبة غربية، موجّه فى الأساس إلى المتلقى الغربى من خلال الخطاب الذى يمكن أن يستوعبه ويستجيب له ذلك المتلقى المحمل بموروثات وتصورات معادية للإسلام ولشخصية الرسول الكريم ﷺ

ويقول المترجمان للكتاب الدكتورة فاطمة نصر، والدكتور محمد عنانى فى مقدمة الكتاب. إن كارين أرمسترونج Karen Armstrong مؤلفة الكتاب بريطانية مجالها البحث فى تاريخ الأديان قضت

(أرمسترونج) شقا من حياتها راهبة ويبدو أنها وجدت حياة الأديرة غير موائمة لتجسيد رؤيتها الدينية الخاصة.

فمن خلال كتاباتها المتعددة، يتضح أنها تؤمن بأن الديانات التوحيدية الثلاث تحمل رسالة الحب، والعدالة والسعادة للإنسان هنا على الأرض. ورغم ذلك اتخذت أكثر الصراعات والعداوات والحروب الدموية.. الدين منطلقا لها.

وإزاء هذا كرّستْ الكاتبة جهدها للدراسة المستنيرة والبحث الدءوب والأسفار، والاستماع للرأى والرأى الآخر المخالف، فى محاولة منها للوصول إلى جذور الظاهرة.

لم يقتصر سعى الكاتبة على محاولة التأصيل والفهم، فقد كرّست جهودها فى سبيل «النضال» عن طريق الكلمة لمقاومة الشر السائد.

ويمثل الجزء الأكبر من الشر السائد الآن ممارسات الغرب المستنير المهيمن ضد الشعوب والأفراد، وما ينجم عن ذلك من معاناة، وفرقة وانكسار، وسيادة الأحقاد والكراهية والعنف.

ومن كتاباتها، يتضح أيضا، أنها تحققت من أن تلك الأحقاد دافعها المفاهيم المغلوطة والأساطير المختلفة، كما أنها أيضا وراء ما يتبناه الغرب من مواقف إزاء «الآخر».

وفى حالتنا، فهذا «الآخر» هو الإسلام وتتعمد «كارين أرمسترونج» تصحيح المفاهيم، ودحض الأساطير بهدف نشر ما تعتقد أنه رسالة الأديان السماوية.. أى القبول والمحبة، والوفاق.

وغالبا ما تتخذ «كارين أرمسترونج» من صوت أو قضية - أى من واقع معاش يعكس معالجة الغرب المسيحى له رؤية مغلوطة، وتحيزات أصّلت لها الأساطير المتوارثة عن القرون الوسطى - منطلقا لكتاباتها.

وبما أن الغرب هو القوة المهيمنة اليوم، فالنتيجة هى زيادة المعاناة الإنسانية، وتعميق الفرقة، والقطيعة بين الإسلام والغرب.

فاتخذت من ردود فعل المسلمين إزاء كتاب سلمان رشدى «آيات شيطانية» ومن ترحيب الغرب البالغ فيه بالكتاب وازدرائه لمشاعر المسلمين، منطلقا لكتابها عن محمد ﷺ وبالمثل، كان الواقع المأساوى فى القدس(وفى فلسطين المحتلة بأكملها) هو منطلقها لكتابة دراستها الفذة بعنوان «القدس: مدينة واحدة وعقائد ثلاث».

وكتاب «سيرة النبى محمد» ﷺ هو دراسة قامت بها الكاتبة ونشرتها إبان موجة الكراهية والعداء للمسلمين والإسلام التى انفجرت فى الغرب بعد نشر «آيات شيطانية».

ويقول المترجمان ... أما حافزنا على ترجمة هذا الكتاب فليس هو الزهو بذلك الصوت الغربى المسيحى الذى حاول إنصاف محمد ﷺ وقدم شهادة موضوعية عنه وعن الإسلام.

فمحمد ﷺ والإسلام عقيدة ورؤية لن يضارا أو ينصفا بعداوة أو صداقة أحد كما أن الكتاب لا يقدم معلومات جديدة عن حياة محمد ﷺ .

فالكاتبة تعتمد بشكل أساسى على المعلومات التى تستقيها من ترجمات وسيرة النبى الأولى، كما أن الكتاب موجه بصفة رئيسية إلى القارئ الغربى وليس إلى القارئ العربى المسلم. فلماذا إذن حرصنا على ترجمته واختياره ليكون الكتاب الأول فى سلسلة كتب «سطور» ؟!!

من وجهة نظرنا، فإن هذا الكتاب مثال لأسلوب الخطاب والتخاطب، وسبل الاقناع، وذلك لأن الكاتبة تضع فى بؤرة شعورها نفسية ووجدان وأسلوب تفكير المتلقى وإحساسه بذاته.

كما أن رؤية الكاتبة تبرهن على أن الكاتب لكى يُقْنع، فعلية أن يَقْتَنع والإنسان لن يقتنع، ولن تواتيه فرصة الرؤية الموضوعية إلا إذا خلص نفسه من المسلمات والتحيزات والأفكار المسبقةوجرد نفسه من رواسب التنشئة، وعوائق اللاوعى الفردى والجماعى، كى يصل لما يمكن أن يصل إليه من رؤية موضوعية.

فالقارئ الغربى فى غالبيته مسيحى الحضارة والموروثات، عقلانى التوجه. والكاتبة بعرضها لحياة محمدﷺ تبين للغربيين أن كراهيتهم وعداءهم لمحمد ﷺ وللإسلام والمسلمين، ومرادفتهم لهم بالعنف والهمجية والتخلف والشهوانية يناقض ما يدعيه الغرب من عقلانية، ومن تسامح فكرى وعقائدى، وهى بوضعها يدها على هذا التناقض تهدم دفاعات القارئ الغربى وتصيب زهوه بهويته العقلانية فى مقتل.

وقد تناولت الكاتبة (كارين أرمسترونج» موضوع كتابها فى عشرة فصول محاولة أن تلقى الضوء على محمد ﷺ والإسلام والمسلمين فى أسلوب هادئ النبرة،دافئ موضوعى وموثق.

ففى الفصل الأول تتناول أسباب عداوة الغرب للإسلام ممثلا فى شخص نبيه محمد ﷺ فترجع الكاتبة تلك العداوة لأسبابها الحقيقة وهى الجهل، والخوف.

وفى فصل آخر عن حياة محمد ﷺ تبين الكاتبة أن محمدا ﷺ والإسلام هما الرسول الوحيد، والديانة الوحيدة اللذان تم التأريخ لهما فى زمن مبكر ثم تعرض وتحلل أسلوب المؤرخين ومنهجهم فى تقصى الحقائق وتبين كيف أنهم كانوا يتنقلون بين الأقطار بحثا عن مصادر الروايات الشفاهية.

وأنهم بعد ذلك كانوا يقومون بتصفية تلك الروايات، ثم عرض ما يستوثقون من مصداقيته حتى ولو عنى ذلك عرضهم لما لا يتفق مع

رؤيتهم الشخصية، وبعد ذلك يتركون للقارئ حرية اختيار الأصلح والأكثر مصداقية.

وفى سردها لحياة محمد ﷺ تُبين أن الإله الذى دعا محمد ﷺ إلى عبادته هو الإله الذى عبده إبراهيم، ودعا إليه موسى وعيسى أى أن الله ليس إسما لكيان اخترعه محمد ﷺ، لكن معنى اللفظ هو الإله الواحد.

وبعد ذلك تعدد الكاتبة، معتمدة على الموروثات وكتب السيرة، صفات محمد ﷺ الشخصية التى عرفت عنه قبل البعثة، وما كان عليه من صدق وأمانة، ودماثة خلق،وتعاطف مع اليتامى والفقراء والعبيد والنساء وأيضا ما كان عليه من روحانية وورع.

وتمضى (كارين أرمسترونج) فى محاولة منها لشرحِ ماهية الوحى وكيفية تلقى محمد ﷺ له مبينه أن محمدا ﷺ لم يسْعَ إلى التجربة، وأنها قد أذهلته وأربكته فى بادئ الأمر.

ولكى تقرب مفهوم الوحى من ذهن القارئ الغربى، تعقد المقارنة بين ما تلقاه محمد ﷺ وما تلقاه الأنبياء السابقون ، وخاصة موسى عليه السلام.

وفى محاولة أخرى منها لتقريب المفهوم من ذهن قارئها، تتحدث عن الإلهام الشعرى والوحى الفكرى لتبين أن هناك مالا يمكن شرحه عقلانيا مما يأتى به البشر.

ثم توضح أن الوحى بالنسبة لمحمد ﷺ كان تجسيدا «لكلمة الله» على لسان بشرى وبلغة إنسانية، مثلما كان حمل مريم العذرى تلقيا لنفس الكلمة فى صورة بشرية.

إذن، فمحمد ﷺ واللغة من جهة، ومريم من جهة أخرى، هى الأشكال البشرية التى تجسدت فيها كلمة الله وكان محمد ﷺ ومريم فى وضع المتلقى البشرى لما هو مقدس.

ثم تسرد الكاتبة أثر القرآن الكريم فى إسلام الكثيرين ممن كانت قلوبهم غلْفا من أهل مكة وخاصة عمر بن الخطاب .

ثم تذهب (كارين أرمسترونج) لتشرح خاصية القرآن الروحية، والجمالية الفريدة والمتفردة، والتى مازالت تمارس نفس الأثر على جموع المسلمين، والتى لا يمكن للقارئ الغربى أن يلمسها من خلال الترجمات ومن خلال القراءات المتحيزة سلفا، لأن القارئ الغربى تعوّد على الخطاب الحسى العقلانى.

وتعالج الكاتبة أيضا، ما تعرّض له محمد ﷺ وهو الإنسان البسيط المرهف الحس، المهيض الجناح هو والأقلية المستضعفة ممن آمنوا برسالته، من ازدراء، واضطهاد، وأيضا شجاعة مجابهتهم عتاة مكة الذين ناصبوه العداء بدافع الخوف والجهالة.

ولا يخفى على أحد فى هذا الصدد المقارنة الضمنية - والتى تطرح نفسها - بين دوافع الغرب وأسلوب معاداته للإسلام فى الماضى والحاضر، وبين موقف أهل مكة فى ذلك الزمن السحيق.

ومن خلال سرد (كارين أرمسترونج) لوقائع حياة الرسول الكريم فى المدينة ومحاولته إقامة مجتمع عدل، وكفاية، تبين أنه فى جوهره تحقيق للمشيئة الإلهية.

وأيضا من خلال عرضها لغزواته ومعاركة الحربية تقدم الكاتبة مفهوما جديدا للجهاد يختلف عن مفهوم الدعاية الغربية المسمومة المحمومة.

فخلافا للمسيح، الذى قضى حياته مُبشّراً مسالما بالرسالة السماوية، خاض محمد ﷺ معارك إيجابية، واعترك مع الواقع ليقضى على الظلم ويدفع العدوان.

أى أنه، وبلغة اليوم، قدم المثال على الفعل الإيجابى، ذلك الأسلوب الذى يتبناه الغربيون اليوم لتحقيق العدالة، ومقاومة المظالم والتميزات.

فحروب الإسلام كانت دفاعية، وردا للعدوان بالإضافة إلى كونها وسيلة لفرض «السلام الإسلامى» Pax Islamica، الذى أمكن فى ظلة وقف حمامات الدم، وإقامة مجتمع عادل أساسه القيم الرفيعة.

إذن فالجهاد هو النضال المستمر ضد الذات وضد الآخر من أجل تحقيق الإرادة الإلهية، والعمل على إسعاد البشرية.

إذن فالإسلام لم ينتصر، ولم ينتشر عن طريق السيف، ولم تكن الحرب وسيلة أو هدفا له قط وعلى عكس ذلك، فهو دين الاستمرارية مع الماضى، وعقيدة سلم وتسامح.

وتبلور الكاتبة حقيقة أن محمدا ﷺ لم يكن مثل الأعراب فى تعاملهم مع المرأة، فمن خلال حياة الرسول مع زوجاته، تبين أن علاقته بالنساء كانت علاقة محبة حميمة دافئة أليفة وكان أيضا يعدل بينهن قدر استطاعته البشرية، كما كان يستشيرهن فى الأمور العامة والخاصة، ويأخذ بما صلح من المشورة.

ثم إن الكاتبة، وعن طريق أسلوب عرضها الدرامى لبعض المواقف الحياتية مع السيدة عائشة تؤكد ذلك البعد الإنسانى وتقدم صورة تتوهج ألفة ومحبة.

وبالإضافة إلى ذلك تقرر (كارين أرمسترونج) أيضا أن الحقوق التى حصلت عليها المرأة فى الإسلام، والكيان الكريم الذى اكتسبته هى ثورة بجميع المقاييس، كما أن تشريع تعدد الزوجات، جاء حدًّا للممارسات الشهوانية، ولانتهاك المرأة الجسدى والاجتماعى وليس العكس، كما أنه أيضا كان يخدم ظروفا إجتماعية قائمة.

وفى فصلها الأخير، تعرض الكاتبة لوفاة الرسول الكريم ﷺ، كما أن الفصل لا يتوقف عند واقعة الوفاة فتقدم مشهد مرض محمد ﷺ ووفاته فى حجر زوجته السيدة عائشة مشهدا مفعماً بالأحاسيس التى تمس شغاف القلوب، غير أن ما تنقله لنا يؤكد على أن محمدا عاش ومات إنسانا مثل كل البشر، فقد ولد ضعيفا، يتيما، وغادر الحياة وهو يعانى من المرض يتلمس الحب، والدفء الإنسانى اللذين منحتهما السيدة عائشة رضى الله عنها. لم يمت محمد فى ساحة القتال أو فى مقعد المُلك والأبهة، وغادر الحياة بهدوء كما أتاها.

ذلك التأكيد من قبل الكاتبة، على محمد ﷺ الإنسان العادى، لا يستهدف فقط اختراق تحيزات القارئ الغربى، واجتلاب مشاعر المودة والتعاطف، لكن أيضا يبلور عبقرية محمد المتفردة، ويكرم الإنسان فى شخص محمد ﷺ.

إن انجازات الرسول الكريم محمد ﷺ فى خلال السنوات الثلاث والعشرين الأخيرة من حياته، والتى تبرهن الكاتبة على أنها ترقى لمرتبة الاعجاز البشرى، لتأكيد على قيمة الإنسان وما يمكن انجازه إن هو أخلص لرسالته وآمن بها، واتبع طريق الحق.

غير أن الكاتبة تخصص الجزء الأكبر من فصلها الأخير لتبين أن المسلمين الأوائل، باتباعهم سبيل محمد ﷺ تمكنوا من الرقى والرفعة، وأقاموا كيانا شاسعا، ساده التسامح، والعدل، والتعايش بين الأديان مما حقق التقدم وخير البشرية.

وتضيف أن عداء أوربا المسيحية بدأ حينما شعر الغربيون بتهديد لكيانهم وهويتهم، وبناء على ذلك، وعلى أسس من الجهل التام بالقرآن الكريم، وبمحمد ﷺ وبالإسلام، بثوا سموم الكراهية، واختلقوا الأساطير، وخاضوا الحروب الوحشية المدمرة ضد المسلمين والإسلام.

أى أنهم «نَصَّرُوا» ـ إذا صح التعبير ـ تلك المخاورف والجهالات والأطماع، وألبسوها لباس الدين، وفيما بعد ـ وبعد سيادة العقلانية ونهضة الغرب ـ استمرت تلك الأساطير تحكم وجدانهم وتشكل توجهاتهم، ومواقفهم ودارت الدائرة، ووجد المسلمون أنفسهم فى مأزق دينى وحضارى لم يحاول تفهمه الغرب الذى يتخذ من العقلانية والتسامح، والدعوة إلى الحرية والعدالة، أسسا حضارية لوجوده.

وإزاء الازدراء، والكراهية، والظلم من جانب الغرب للمسلمين كره المسلمون الغرب، بل «أسلموا» تلك الكراهية. ومن خلال هذا المنطلق تحاول الكاتبة شرحا لما يسمى بالأصولية الإسلامية.

وبعد ذلك تبين (كارين أرمسترونج) كيف تجاوز شخص محمد ﷺ ـ بالنسبة للمسلمين اليوم ـ الشخصية التاريخية له، أى أنه أصبح كل ماهو غالٍ وكريم، ومقدس بالنسبة للمسلمين أى أن أى امتهان لشخص الرسول هو امتهان لعقيدة المسلمين، وتاريخهم وقيمهم، وأسلوب حياتهم ووجودهم. وهذا يفسر الغضب والثورة اللذين قوبل بهما كتاب «آيات شيطانية» وتأييد الغرب، وتبنيه وتكريمه للكتاب وكاتبه.

وتختم (كارين أرمسترونج) كتابها بقولها إن محمدا لم يمُتْ، فهو يعيش فى وجدان كل مسلم، وفى أسلوب تفكيره وممارساته الحياتية اليومية، أى أن شخص محمد (ﷺ). بالنسبة للمسلمين هو الهوية: الماضى، والحاضر، والمستقبل.

ثم تنتهى بقولها إن محمدا أتى بالإسلام، والإسلام دين سلام ووفاق، وإنه لن يختفى أو يذوى أبدا، وإن بقاءه فى عنفوانه وقوته هو

خير للبشرية، لأنه يدعو - كما دعا محمد (ﷺ) - إلى إرساء قواعد الحب، والعدل، والسلام الإنسانى.

●هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصره●





● من منشورات،المقطم، ١٩٩٦ - ١٦٨ص. وهذا الكتاب آخر ما كتبه المفكر الاسلامى الكبير خالد محمد خالد،وقد نشرقبل وفاته بقليل.

يامن جئت الحياة فأعطيتَ ولم تأخذ

يامن قدّسْتَ الوجود كلّه، ورعيت قضية الإنسان

يامن أعطيت القدوة، وضربت ـ المثل ـ

وعبّدت الطريق

ياأيها الرسول، والأب، والأخ، والصديق..

يامحمد.. ياحبيب الرحمن..

وشفيعنا يوم القيامة والفرقان

●● تستكمل رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ. ورحلتنا اليوم مع الكاتب الاسلامى الراحل خالد محمد خالد.. وكتابه الأخير «الاسلام ينادى البشر إلى هذا الرسول ﷺ».

●●● وهذا الكتاب هو مسك الختام، بعد عطاء طويل من الأعمال الإسلامية التى قدمها خالد محمد خالد من خلال أربعة وثلاثين كتابا.. منها «رجال حول الرسول ﷺ» و«خلفاء الرسول ﷺ» و«أبناء الرسول ﷺ فى كربلاء» و«الموعد الله» و«كما تحدث القرآن».. وغيرها من العطاءات التى رفعت اسم صاحبها فى الخالدين.

لقد كانت نية الكاتب الراحل - رحمه الله - أن يكون هذا الكتاب جزءاً أول من كتاب كبير يضم أربعة أجزاء، يقدم فيه الإسلام بكل جوانبه إلى عالم اليوم الذى عانى - ولايزال يعانى - الأمرّين نتيجة جهله بهذا الدين.

ويتساءل خالد محمد خالد.. ولكن إلى أى شىء ينادى الإسلام البشر.. هذا هو موضوع الكتاب، فهو ينادى البشر: إلى هذا الرسول.. إلى هذا الكتاب«القرآن».. إلى هذا الدين.. إلى هذه التجربة.

«واختاره الله واصطفاه، ليكون رحمته المهداة إلى البشرية. بسم الله الرحمن الرحيم «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الآية ١٠٧ - سورة الأنبياء)

●● لعل تاريخ البشرية لم يشهد شخصية حيّرت خصومها وشانئيها، وردّتهم على أعقابهم صاغرين، كما فعلت - بأعدائها وخصومها - شخصية هذا الرسول العظيم!!

ولعل أعظم ما تطالعنا به هذه الشخصية، أنه ليس بين مبادىء صاحبها وسلوكه فراغ يتسع لمرور شعرة دقيقة، أوخيط رقيق! وأنه لم يبتعد طوال سنى عمره عن مبادئه ولا بقيْد أنمله.

وأمام «نجاشى» الحبشة، وقف واحد من أتباعه والمؤمنين به يتحدث عنه.

وأمام «هرقل» الشام، وقف واحد مُتمثّلا لكل أحقاد قريش، وكل ضغْنها وحقدها. فهل إختلف الحديثان والمتحدثان فى الشهادة له؟؟ والاطراء الحق لسموه ونبله وعظمته؟؟ أبدا.. لم يختلف.. وجعلت المشرك يعترف بما كان «محمد الأمين» يعرف به من نضارة الخلق، واستقامة النهج، وصدق نياته.

كان الذى تحدث أمام النجاشى.. جعفر بن أبى طالب - ابن عم الرسول وأحد الذين باكروا إلى الإسلام، وبيعة «الرسول» ﷺ.. وقف يقول:

جعفر بن أبى طالب: أيها الملك.

لقد كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام.. ونأكل الميتة.. ونأتى الفواحش.. ونقطع الأرحام.. ونسيء الجوار.. ويأكل القوى منا الضعيف.. حتى بعث الله إلينا رسولا

منا.. نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه..

فدعانا إلى الله لنعبده، ونوحده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان.. وأمرنا بصدق الحديث.. وأداء الأمانة.. وصلة الرحم.. وحق الجوار والكف عن المحارم والدماء!!.

ونهانا عن الفواحش.. وقول الزور.. وأكل مال اليتيم..وقذف المحصنات.. فصدقناه.. وآمنا به..!!

أما المتحدث عن «الرسول» ﷺ أمام هرقل، فكان «أبا سفيان» زعيم قريش يومئذ وكبير المشركين.. ودار حوار بين هرقل وأبى سفيان.

هرقل : ما حسبه فيكم؟؟

أبو سفيان : هو فينا ذو حسب.

هرقل : هل كان من آبائه ملك؟؟

أبو سفيان : لا.

هرقل : هل كنتم تتهمونه بالكذب؟

أبو سفيان : لا.

هرقل : هل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟

أبو سفيان : بل ضعفاؤهم..

هرقل : أيزيدون، أم ينقصون؟

أبو سفيان : بل يزيدون.

هرقل : هل يرتدُّ أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطةً له؟

أبو سفيان : لا..

هرقل : هل قاتلتموه؟

أبو سفيان : نعم

هرقل : كيف كان قتالكم إياه؟

أبو سفيان : تكون الحرب بيننا وبينه سِجَالاً.. يُصيبُ منّا، ونصيب منه

فهل يغدر؟

هـرقـل : لا

أبو سفيان : يأمُركم؟

هـرقـل : بالصلاة، والزكاة،والصِّلة، والعفاف..

أبو سفيان : هاتان شهادتان لعدو، وصديق، لمشرك يحاربه، ولمسلم يصدقه.. فهل اختلفتا في الهتاف برفعة مناقبه، وسمو مبادئه؟

●● ولقد أعطى «هرقل» في ذلك اليوم البعيد مثلا نبيلا لمنهج الرجل الحصيف المنصف في تمحيص الحقيقة، واستطلاع الرأي.. وقد عقب «هرقل» على هذا الحوار.. فقال لترجمانه أن يقول لأبي سفيان.

هـرقـل : قل له.. لقد سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها!!

قل له.. وسألتك.. هل كان في آبائه ملك؟.. فزعمت أن.. لا. فقلت: لو كان في آبائه ملك، لكان رجلا يطلب ملك آبائه!!

قل له.. وسألتك عن أتباعه أضعفاء القوم أم أشرافهم؟.. فقلت: بل ضعفاؤهم.. وكذلك أتباع الرسل.

قل له.. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟.. فزعمت أن.. لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ويكذب على الله!!

قل له.. هل يرتدُّ أحد منهم عن دينه، بعد أن يدخل فيه، سخطة له؟.. فزعمت أن.. لا.. وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب!!.

وسـألتك.. هل يزيدون، أم ينقـصـون؟ فـزعـمت أنـهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم!
وسألتك.. هل قـاتلتـمـوه.. فزعـمت أنكم قاتلتمـوه، وأن الحرب بينكم وبينه سجال، وكذلك الرسل تبْلَى.. ثم تكون لهم العاقبة.
قل له.. وسألتك.. هل يغدر؟ فزعمتَ أنه لا يغدر.. كذلك الرسل لا يغدرون!!

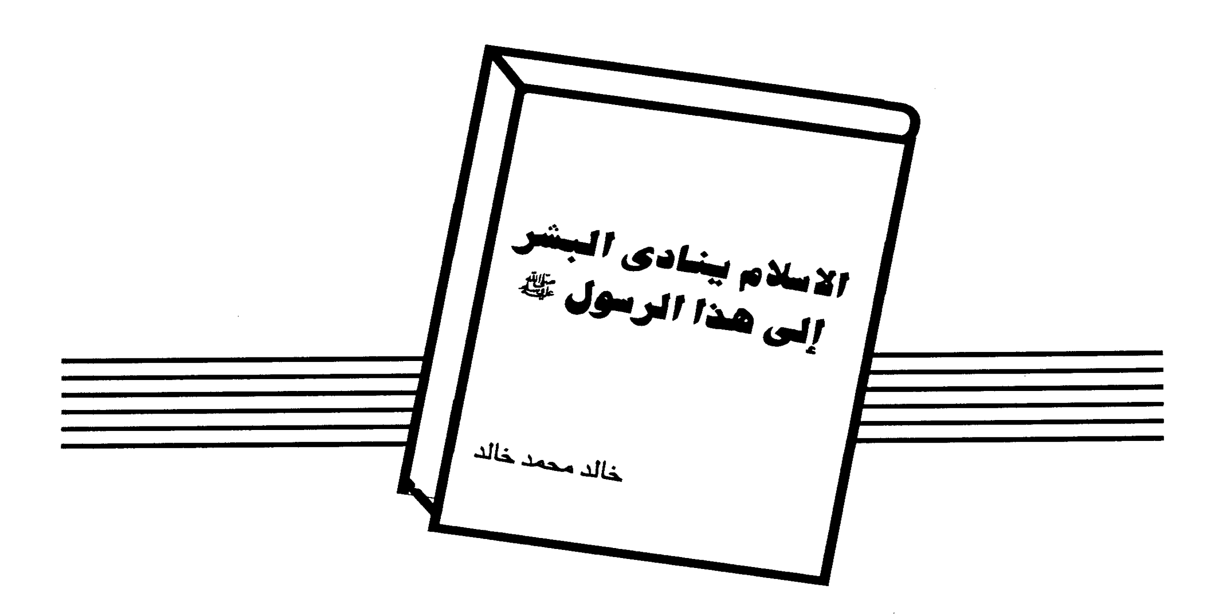
راويـــة : ثم يختِتم «هرقل» حديثه البليغ قائلا لأبى سفيانٍ:

هـرقـل : إن يك مـاتقـول حـقـا، فـإنه نبى.. ولقـد كنت أعلم أنه خـارج.. ولم أكن «أظنه منكم.. ولوأعلم أنى أخلص إليـه لأحببت لقاءه..ولوكنت عنده، لغسلت عن قدميه!!

الـراوى : إن«هرقل» حين تمنى أن ينال شرف لقاء سيدنا «محمد» عليـه الصـلاة والسـلام.. وحين ودَّ لو ينال غـسل قـدميـه الشـريفـتين، لم يكن قـد شـاهده، ولا عـايشـه، بل ولا رآه فكيف لو كان رآه؟؟

●هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●





● انتقل المفكر الإسلامى خالد محمد خالد إلى رحمة الله. ليلة الجمعة ١١ شوال ١٤١٦هـ الموافق أول مارس ١٩٩٦م. وهذا آخر كتاب كتبه قبل الرحيل، بعد أن غذّى المكتبة العربية بأربعة وثلاثين كتابا منها: إنسانيات محمد، كما تحدث الرسول. عشرة أيام فى حياة الرسول. رجال حول الرسول. من منشورات «المقطم للنشر والتوزيع».

ياحبيب الرحمن وشفيعنا يوم القيامة والفرقان.
ياقدوة لكل البشر أجمعين.
وصدق من قال ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أُسْوّة حسنة﴾
ياحبيبى يارسول الله.
والإنسان فى هذه الحياة الصحراوية كالتائه.
فى حاجة إلى من يروى عطشه.
ولا نبع له فى هذا الوجود ليرتوى منه.
إلا نبع الحب.
القرآن الكريم . . ومحمد ﷺ
يايتيما ضم للصدر إليه كل أبناء الحياة.
يامعزًا للحيارى، يامذلاً للطغاه.
يامحيلا كل صحراء على الأرض.
وفى النفس بساتين صلاة.
يامحيطا دورة الأرض برايات الدعاة.
يامحمد .. يامحمد .. يامحمد ..

●● ونستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

ورحلتنا اليوم مع كتاب «الاسلام ينادى البشر.. إلى هذا الرسول ﷺ.. للمفكر والكاتب الإسلامى الراحل خالد محمد خالد.

●●● تتضح رؤية الكاتب الإسلامى خالد محمد خالد فى كتابه.. فهو لا يؤرخ الحياة العظيمة لخاتم الأنبياء، وإمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ وإنما يحاول فى تواضع وحياء أن يقترب من مطالع النور الماثلة فى تألقات هذه الحياة وفى سموقها وجلالها.

وهو يحاول أن يجمع الذين سيطالعون صفحات كتابه بالحقيقة المسفرة كضوء النهار، والهاتفة بصدق محمد ﷺ وصدق رسالته. والتى تنادى الناس - جميع الناس - بصوت جهير: إن «محمداً» ﷺ رسول الله إلى االناس كافة.

ولن تستطيع الأقلام أن تصوّر أو تتصور حقيقة، ولا هوية ولا أسرار تلك اللحظات التى شهدت - لأول مرة - لقاء سفير السماء بالأمين «محمد ﷺ الذى سيصبح بدءاً منها ومنه «رسول رب العالمين».

تستطيع أن تدرك فى يسر، لماذا كانت أولى كلمات الله إلى رسوله «اقرأ».

صـــوت : بسم الله الرحمن الرحيم

«اقرأ باسم ربك الذى خلق.. خلق الإنسان من علق.. اقرأ وربك الأكرم.. الذى علّم بالقلم.. علّم الإنسانِ ما لمِ يعلم» (صدق الله العظيم)

●●● لم تكن «صلّ» ولا «صم» ولا «تعبّد» بل كانت«اقرأ».. هذه «الكلمة» التى لخصت جوهر الإسلام ومستقبله.

فهو لن يكون دين تكريسى دينى فحسب، بل ولا دين سلوك فحسب، وإنما هو قبل ذلك وفوق ذلك «دين حضارة».. جاء ينشىء عالما جديدا بكل ما تحمله كلمتا «عالم» و «جديد» من معنى ودلالة.

●●●

روايــــة: سعى إلى الرسول ﷺ يوما واحدٌ من زعماء الجزيرة العربية هو «مفروق بن عمرو» وواجه الرسول ﷺ بهذا السؤال:

مـفـروق : إلام تدعو، ياأخا قريش؟

فأجابه الرسول ﷺ:

أدعو إلى توحيد الله، وأنّى رسوله..

مـفـروق : وإلام أيضاً؟

فتلا ﷺ الآية الكريمة:

«إن الله يأمر بالصدق، والإحسان، وإيتاء ذى القربى.. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكّرون»

صدق الله العظيم

مـفـروق : هذا والله دين لا ينفر منه عاقل، ولا يغيب عن مشاهده كريم.

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●

●●● وموقف «مفروق» وهو من سادات العرب.. يصحح فكرنا عن أوائل المسلمين الذين سارعوا إلى الرسول ﷺ فى حب غامر، وإيمان مكين.

ذلك أننا نقف عند نفر من الفقراء، الذين سارعوا إلى الإسلام مثل «بلال» و «خبّاب» و «آل ياسر» فنظن أنهم وحدهم كانوا أبطال المشهد الأول.

ناسين ذلك النفر من العلْية الذين لم يكادوا يبصرون شفتى الرسول ﷺ تنفرجان عن كلمات.. الله.. والقرآن.. والإسلام.. يمموا مسرعين نحو الرحيق، والنور، والمستقبل الموعود.

فكان هناك أبو بكر، وعبد الرحمن بن عوْف، وسعد بن أبى وقّاص، وعمر بن الخطاب.. وعثمان بن عفان.. وكلهم،ومثلهم معهم، من سادات قريش، ومن صفوة رجالها.

ولو جمعنا كل ما قاله الفلاسفة والعلماء والحكماء فى دعم الحياة، واحترام حقها فى الاستمرار والتقدم والاعمار، ما بلغ معشار ما تفيئه كلمات الرسول ﷺ.

«إذا قامت الساعة، وفى يد أحدكم فَسِيلة، فليغرسها».

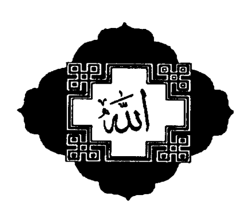
إن الفسيلة من صغار النخل التى تُغرس فى الأرض لتنمو فيما بعد نخلة باسقة. فأى نفع وأى جدوى من غرسها إذا كان يوم البعث قد أطلّ بأهواله، وقام الناس لرب العالمين.

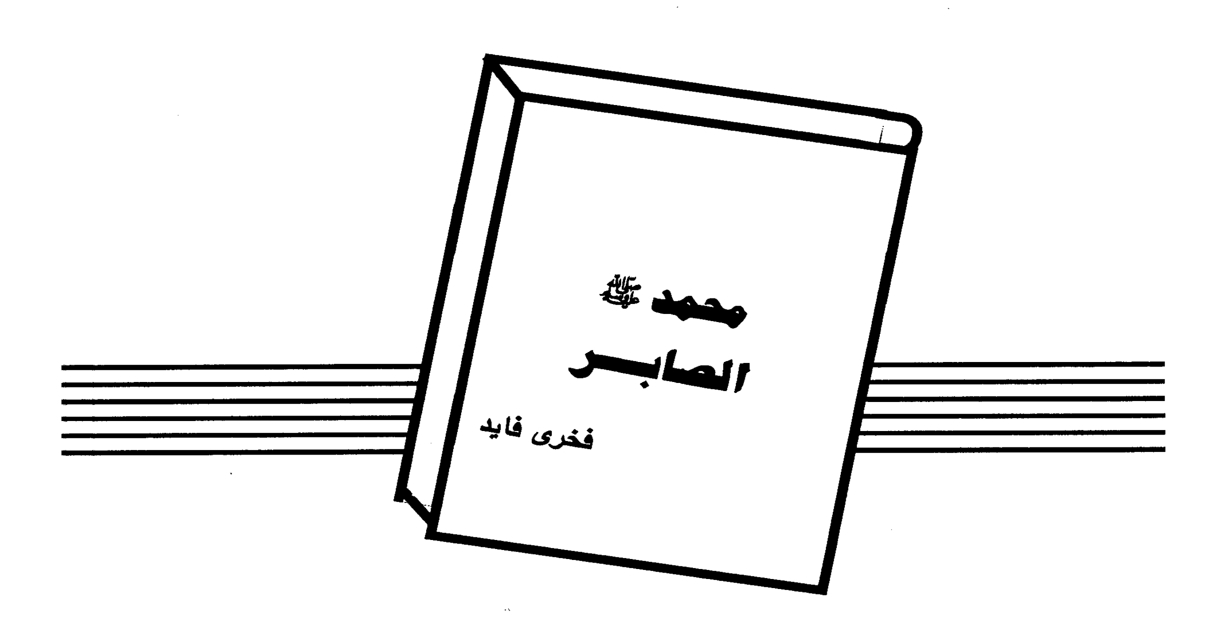
إنه الإلتزام المقدس تجاه العمل والحياة، يحرص الرسول ﷺ على قيام المسلم به حتى والدنيا تلفظ آخر أنفاسها.

●

●●● وحسبه أن يقسم ربنا العظيم له ولنا فيخاطبه قائلا:
«وإنك لعلى خلق عظيم».
هذا هو الذى نادى البشر بالأمس، ويناديهم اليوم، وغدا، وبعد غد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
فإلام دعا؟.. ولمن انطلقت أنوار شخصيته، وأضواء دعوته، وحنان رحمته؟
أجل.. إلام ينادى محمد ﷺ البشر المفدوحين بالجهالة، والقسوة، والضلال، والمبشرين بسوء المصير والمآل؟
سنبصر وتبصرون.. ونسمع وتسمعون، وسيكون الخير كله من حظ الذين يبصرون ببصائرهم قبل أبصارهم.. ويسمعون بأفئدتهم قبل آذانهم..
ثم يمجدون الله ويحمدونه ويسألونه.
بسم الله الرحمن الرحيم
«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذْ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة. إنك أنت الوهّاب»
(صدق الله العظيم)

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●





• هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة «من حديث السيرة» للأديب الصحفى محمد فخرى فايد. وتتضمن السلسلة محمد المنتصر ومحمد القدوة. صدر عام ١٩٩٧ .

يارب.. ما أسعدنى بحبى إياك

أنا لا أخشى أعاصير الحياة، لأنى فى عصمة منها بالطلاسم.

وليست هذه الطلاسم إلا ما أجد لك فى قلبى من حب دائم موصول.

أنا لا أضيق بالآلام ذرعا، لأنى أجد فى نسمة رضاك ما يمحو الآلام ويأسو الجراح.

يارب!

لم أعد أعرف إلا وجودك معى..

حتى الموت لا أرهبه، ولا أتهيبه، فهو يدنينى منك، ويجلو لى وجهك الوضاح.

أنام ـ إذا نمت ـ مطمئنا خالى البال، فاسمك آخر ما تلفظ شفاى.

وأصحو ـ إذا صحوت ـ متفائلا طلق الأسارير، فندائى لك أول ما يلهج به لسانى..

اللهم صلى على سيد الخلق أجمعين وشفيعنا يوم القيامة والدين.. سيدنا محمد ﷺ

●●●

يا حبيبى أعتذر إليك

عن الأجداد أعتذر إليك

عن قوة القلوب.. أعتذر إليك.

فكثيرا ما توجهت باللوم والعتاب إلى أرواح من قيل لى إنهم أجدادى..

فكيف لهم أن يفعلوا بك - فى بدء الدعوة - ما فعلوا؟!!

وكيف لهم أن ينصرفوا عن حبك كما انصرفوا؟!!

فلولاك يا حبيبى ما نعمنا براحة الدنيا التى أوصلتها إلينا، بصبرك على الأجداد لكى يكونوا مسلمين، فحملوا إلينا الرسالة، وتعلمنا من القرآن ومن السنة أن الأمر بيد الله وحده فاستقر اليقين، ورضينا بما قسم لنا فى دنيانا، وكل ما نتمناه. ذلك الخير. الذى يختزنه لنا ربنا سبحانه وتعالى فى الآخرة.. التى خير وأبقى.

فتقبل اعتذار الأحفاد عما صنع الأجداد.

وتقبل اعتذارى عن هذا الجهل بالدين الذى أصاب الكثرة من هذه الأجيال التى نعيش بينها، حتى أصبح إسلامهم مجرد ديانة ولدوا عليها من آباء مسلمين.

ولم يعد الإسلام منهاجا وحياة، ولكنه صار مناسك تقوم بها الأجساد، وكلمات لا تتعدى الحناجر، وأمسى المسلمون لا يتدبرون القرآن، ولا يتأسون بك يا حبيبى.

ولأن الله هو الهادى، وهو المصلح، لا ينقطع بنا الأمل - رغم كل هذا التغريب بالإسلام - من أنه سوف تفد أجيال تحيى كلام الله، وسنة رسوله ﷺ، عملا، واقتداءً وتدبرا.

فيعود الإسلام إلى الحياة، فيعمل فيها شرعته، ويجعلها صفاء، رخاء، وأمنا وسلاما.

تلك التجليات.. المحبة العاشقة.. التى ترجمت ما فى قلب الأديب الكاتب فخرى فايد فى كتابه «محمد ﷺ... الصابر»، وهو الجزء الأول من مجموعة «من حديث السيرة»، التى تضم بعد ذلك محمد ﷺ المنتصر، ومحمد ﷺ القدوة.

ومن خلال ثمانية فصول، تناول فيها الكاتب موضوعات مختلفة من السيرة العطرة، اليتيم، المعصوم، وحى يوحى، المجادلون، واجتباه ربه، والتآمر بالقتل.

●

جاءت أم أيمن جارية آمنة إلى عبد المطلب بالكعبة، مهللة تزف إليه البشرى قائلة:

- ياسيد قريش، لقد رزقت بإبن هو عوض لك عن ابنك عبدالله.

رفع عبدالمطلب يديه إلى السماء شاكرا لله فضله، ثم أسرع مع الجارية إلى بيت آمنة، وهو يقول لنفسه:

- يالفرحة قلبى بمولد ابنى.

بالحب أودعت آمنة وليدها يدى جده، فلما أخذه منها ذاب عبدالمطلب وجداً، وقد شعر بكل ذرات جسده تتنافر، وتتحول إلى حب عظيم لذلك القادم للدنيا يتيما، حتى لقد فاقت مشاعره فى هذه اللحظة، ما شعر به لحظة، احتضن عبدالله. أحب الأبناء إليه وأعزهم، بعد أن أنقذ من الذبح، وتم الفداء.

لقد تأجج كيان عبد المطلب بالوجد، فراح ينتفض، وتصطك أسنانه، وكأنما أصابته الحمى حتى خاف أن يسقط الطفل من بين يديه، فضمه إلى صدره بقوة، وهو يتمنى لو ينشق صدره، ليحتويه بداخله بعيدا عن كل تلك الدنايا، فيحميه ويحتمى به من غدر الأيام.

كانت آمنة ترقب حال الجد بعين الرضا، وهى تطمئن نفسها قائلة:

- والله إن ابنى ليجتاح القلوب بحبه، وإنّ له رباً يحميه.

وقال لها عبدالمطلب:

- هو بإذن الله محمد، وهو أحمد ومحمود، وما رأيت يا آمنة وسمعت من هواتف، هو تفسير لرؤياى التى رأيت فيها أنه قد خرجت من ظهرى سلسلة من فضة لتمتد عبر السموات والأرض.

سبحانك يا فعال لما تريد، يا منطق مخلوقاتك بالحق حين تشاء.

سبحانك يا من أنطقت عبد المطلب بما أمرت، فأَسْمى حفيده محمدا. وهو الشيخ الذى أنجب عشرة من الذكور، فلم يخطر له أن يسمى أحدا منهم بالاسم الذى اخترته لنبيك، فهو إمام الحامدين لله.

وكيف لا يكون إمام الحامدين محمدا؟

وكيف لايفعل عبدالمطلب هذا، وقد جعلته يسمى الأب عبدالله، حتى يكون الابن بالتبعية هو أيضا عبداً لله، وهكذا جعلت محمدا بن محمد عبد الله.

سبحانك يا مالك الملك، أبنت طريق نبيك منذ مولده. فهل من متبصر، ليبصر؟

وطاف عبدالمطلب حول الكعبة بمحمد سبعة أشواط، مهللا مكبرا، متوسلا لله أن يحمى حفيده من كل شر وسوء، منشدا ما تفيض به عواطفه من جميل الشعر، وحين انتهى نحر العقيقة ووهبها لفقراء قريش ولأثريائها.

●

تعلق محمد بجده تعلقا شديدا، فلم يجد له أبا سواه، فكان لا يفارقه إلا إذا غلبه النوم، فيأمر عبدالمطلب أعمامه فيحمله أحدهم، ويذهب به إلى أمه.

ذات يوم، تفقد محمد جده، فلم يجده فى مجلسه بالكعبة، فأخذه الخوف كل مأخذ، وراح يناديه، ثم جرى فى كل درب يبحث عنه حتى ضل طريقه إلى خارج مكة.

وحين عاد عبدالمطلب علم بما حدث لمحمد، فغضب غضبا شديدا من أبنائه، لأنهم لم يهدئوا روعه، وأرسل يبحث عنه فى كل مكان، وخرج هو وصاحبه ورقة بن نوفل، يبحثان عنه، حتى أبلغ بأن الرعيان قد عثروا عليه، وأعادوه إلى دار آمنة.

فأسرع الجد إليه، وحين أمسك به راح يضمه إلى صدره، ويغطه غطا شديدا، ثم أقسم ألا يبعد عنه ابنه ما عاش.

ولكن عبد المطلب اضطر إلى نكث عهده بعد أيام قليلة، بعد أن أبلغته آمنة بأنها ترغب فى أن تصحب ابنها معها لزيارة أهلها بالمدينة، ولتزور قبر زوجها الحبيب عبدالله.

ولم يكن أمام عبدالمطلب إلا أن يجيبها إلى طلبها، فهو يرى أمامه زوجة أخلصت لزوجها كل الإخلاص، حتى صارت من شدة الوجد جلدا على عظم، فلعلها واجدة فى زيارة قبر عبدلله ما يهون عليها مصابها، فقال لها:

- والله يا ابنتى، لو بذلت الغالى والنفيس، فداء لنقضى لعهدى. فلا أبالى فى سبيل تحقيق ما طلبت، فنعم الزوجة أنت، ونعم الأم فاذهبى راشدة يا بنى أنىّ شئت.

رحلت آمنة إلى طيبة (المدينة)، ومعها وحيده محمد وجاريتها أم أيمن، وقبل دخولها إلى ديار بنى النجار، زارت قبر عبدالله، وساخ دمعها، وتناثرت نفسها وجدا وحزنا.

وحين استأذنت فى العودة بابنها إلى جدة، مرت فى طريق عودتها بقبر زوجها، فتمكن الحزن منها، وازدادت صمتا على صمتها تقطع قلب محمد ألما، وهو يرى أمه الحبيبة تذوى وتذبل أمام عينيه، فرجاها أن تستمع إلى أم أيمن ويجنحوا إلى الراحة، ولتأكل بعد أن صامت عن الطعام أياما، وواصلت القافلة الحزينة طريق العودة.

وكلما مر يوم، زادت حال آمنة سوءا، وراحت تنهار وتذبل أمام عينى الصبى، وهو لايملك أن يفعل شيئا، وهو وهى لا يملكان غير البكاء على الشابة النضرة التى تسرع بها خطى الأيام إلى الموت.

.. ماتت آمنة.

وحزن عليها محمد حزنا عظيما، فهو للمرة الأولى فى حياته، يدرك الشعور باليتم، ويعرف معنى الفقد، وناحت عليها أم أيمن نواحا هو كالعويل.

فهى تدرى ما وراء موت الأم قبل أن ترى ما تمنت لابنها يتحقق، هو شعور لا تعرفه إلا من هنّ مثل أم أيمن من اللاتى عايشن حياة العبودية. زفرت أم أيمن فى حسرة وألم، وتمسح دمعه، قائلة:

- لك الله يا ولدى.. لك الله يا محمد.

وابتعدت تحفر الرمال فى ظل جبل، وساعدها محمد ودموعه لا توقف، ثم دفنا الأم.

حين دخل الموكب الحزين مكة، أسرع عبد المطلب لاستقبال ابنه، بعد أن شاع فى مكة ما حدث، من الركبان التى مرت بهم، وسبقتهم فى العودة.

وأدرك الشيخ بحنكته مدى المأساة التى عاشها محمد حين نظر إليه، فرأها على وجهه الذى لم تجف عنه الدموع، فقرحت بشرته بخطوط محمرة، وإن أخفى تراب السفر بعضا من شدتها.

وتقطَع قلب عبدالمطلب لكل ما لقيه الصبى من صدمات وأهوال، هو بعد أصغر وأضعف من أن يحتملها. فلقد فقد الأب، وهو لم يزل بعد جنينا فى بطن أمه، ثم ها هو ذا يفقد الأم وهو لم يبلغ السابعة من عمره.

يا له من ألم، ويالها من حياة شديدة القسوة،

كُتب عليك أن تحياها يا محمد!!!

انحنى الشيخ يحتضن محمدا، واختلطت دموعهما فى نحيب صامت، ولم يجد الصبى ملجأ إلا بدفن جسده فى ذلك الجسد الفانى ليستشعر الأمان، والألفة اللتين افتقدهما منذ ماتت أمه.

ولم يتوقف مسلسل الفقد، إلا لسنتين اثنتين، عاشهما الصبى فى كنف جده عبدالمطلب، لا يفترقان أبدا.

ثم أرسل الجد ذات يوم ليستدعى ابنه أبو طالب، وقد شعر بدنو الأجل، وأوصاه بمحمد خيرا. ثم مات بعد أيام قليلة.

وبكاه محمد بكاء مرا

وحزن عليه حزنا عظيما

فلقد عرف بموت جده فقد الأب.

وهكذا أطبق اليتم على اليتيم، وهو بعد على أبواب الصبا.

●

ويتناول فخرى فايد فى كتابه محمد ﷺ الصابر.. ، عدة مواقف تصور مدى المعاناة التى لاقاها رسول الله فى نشر الدعوة إلى الواحد الأحد، وكيف صبر، على هذه الشدائد، والمحن.

ويشتد إيذاء المشركين للنبى، فها هو ذا عقبة بن معيط يحيط بثوبه عنق النبى ﷺ، ويحاول أن يخنقه، بينما كان يصلى فى الحجر بالكعبة ويراه أبو بكر، فيهرول إليه، يدفعه عن النبى بكل ما فيه من عزم وقوة، قائلا فى استنكار:

- أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

●

ثم ها هو ذا يكرر الإيذاء، ويقذف بأمعاء عجل مذبوح على ظهر النبى وهو ساجد لله، فلا يرفع النبى رأسه من الصلاة، وتأتى ابنته فاطمة ترفع الوسخ عن ظهره، وهى تبكى، وتدعو ربها أن يقتص من الفاعل، وما كان عقبة بن معيط ليجرؤ على ذلك، لو لم يجد من عم النبى عبدالعزّى تشجيعا ومؤازرة.

●

وها هو ذا أبو جهل بن هشام ليستنفر المشركين، ويطلب منهم لأنه قرر أن يقتل النبى ﷺ، فيقرونه على ما انتوى. ويتناول صخرة كبيرة، وذهب ليهوى بها على رأس النبى وهو راكع يصلى لله. ويصاب أبو جهل بشلل، ولا يقوى على رمى الصخرة فوق رأس الرسول الكريم.

ويرى محمد ما يحاك له

وهو صابر

ولم يلعن المسيئين عند ربه، ولم يدع عليهم كما فعل غيره من الأنبياء من سبقوه. فهكذا علّمه ربه.

﴿ولمن صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذلك لمنْ عزْم الأمور﴾

(سورة الشورى ٤٣)

●●

كان القمر يطل على الكعبة فى حياء من وراء ستر السحاب، فلقد كان قمر نهايات الشهر، وقد جلست بطون قريش فى الجامع، كل بطن يبحث شئونه.

فجأة تألق نور القمر، وكأنها حنجرة (زهير بن أبى أمية) بقوة انطلاقها، قد بددت السحب التى كانت تحجب النور، قال زهير فى غضب وهو يرمى ما بيده من طعام:

- يا أهل مكة أين ذهب بكم غضبكم، أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم من أرحامنا هلكى لا يباع لهم ولا يبتاع، والله لا أقعد فى مجلسكم هذا، حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

وحين سمع أبو جهل ذلك، ترك مجلسه، وأقبل يصيح فى زهير قائلا:

- كذبت ، والله لا تشق.

فانتفض زمعة من مجلس قومه واقفا، وقال لأبى جهل:

- أنت والله أكذب، فما رضينا بكتابتها حين كتبت.

وهب هشام واقفا، وأعلن تصديقه لزمعة فيما قال، وأعقبه المطعم ابن عدى مؤازرا، وبهت أبو جهل مما سمع، فألقمه الله حجرا فى فمه، فما استطاع حديثا، وانكفأ راجعا إلى مجلسه، وقام (المطعم) إلى الكعبة فأخرج الصحيفة، ومزّق ما تبقى منها.

وخرج المحصورون من أهل أبى طالب من الشعب، إلى الحياة يمارسونها كسابق عهدهم.

●

لقد اشتد الأمر على أبى طالب، وزهد الحياة، فكلما فكر فيما فعل به قومه. وهو من كان لهم درءاً يدفع عنهم السوء، استكثر وقوعه، وتألم غاية الألم، حتى أصبح لا حديث له إلا ما كان فى الشعب، وما كان من مظلمة قريش. فاعتلت صحته اعتلالا شديدا، وزاد سقمه، ولما أحس باقتراب لحظة الموت، جمع بنى هاشم، وقال لرسول الله ﷺ

- يا ابن أخى، هؤلاء أشراف قومك، قد جمعتهم ليعطوك وليأخذوا منك، فينتهى ما بينكم من جفوة.

قال رسول الله ﷺ

- كلمة واحدة لتعطيها، فتملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم.

قال أبو جهل ساخرا.

- نعم، وأبيك، وعشر كلمات إن أردت.

قال الرسول ﷺ:

- تقولون لا إله إلا إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه.

صفق الحضور بأيديهم عجبا، وقالوا:

- إن هذا لشىء عجاب، أتريد أن تجعل الآلهة إلها واحدا، ما سمعنا بهذا حتى فى ملة النصارى؟!!

وتداخلت كلمات الحضور، وتصايحوا وكل يدلى بدلوه، غير مقتنعين بما قال رسول الله ﷺ، ولكن (أبو طالب) أشار عليهم بالصمت، فسكتوا تأدبا واحتراما، وخرج صوته بالصدق راجيا، يقول:

- يا بنى هاشم، أطيعوا محمدا وصدقوه، تفلحوا وترشدوا.

انفضوا من حوله ولم يعقبوا، وإن كانوا مجمعين على أن ما قاله أبو طالب، إنما هو من هول سكرات الموت، أو إشفاقا على ابن أخيه من أن يصير إلى الوحدة، ولا يجد النصرة بعد أن يهلك.

أما محمد ﷺ فلم يأبه بما قالوا، فلقد كانت نفسه تتواثب بالفرحة، بعد أن سمع ما قال عمه الحبيب، ولما خلا به، مال عليه يهمس فى رجاء، قائلا:

- يا عم.. أتأمرهم بالنصيحة لأنفسهم، وتدعها لنفسك.

قال أبوطالب، وعيناه بالحنان تحتضنان محمدا:

- وما تريد يا ابنى أخى؟

قال ﷺ فى رجاء شديد، وحب أشد:

- أريد أن تقول: لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله .

قال أبوطالب:

ـ والله يا ابن أخى لولا مخافة السبّة، وأن تظن قريش أنى قلتها خوفا من الموت لأقررت بها عينك، لكنى أموت على ملّة الأشياخ عبدالمطلب، وهاشم، وعبدمناف.

ثم أسلم الروح، ومات.

وحزن الرسول عليه حزنا شديدا..

●

ولم تمض سوى أيام قليلة

وماتت خديجة رضوان الله عليها.

وهى، وما أدراكم من هى لرسول الله ﷺ.

فمنذ عرفها كانت نعمة الصديقة، ونعمة الزوجة المخلصة، ونعمة الأم الرءوم، فلقد جعل الله فيها، رضوان الله عليها وسلامه، صفات الزوجة المسلمة.. سكنا، ومودة، ورحمة.

لم يكن أمامه ﷺ ما يقدمه من أجلها، إلا أن يعبر بالفعل الكريم عن عرفانه، فصلى على جثمانها الطاهر، ودعا ربه أن ينزلها الفردوس الأعلى، ثم دفنها بيديه الكريمتين، وبكاها قلبه، قبل أن تبكيها عيناه.

واشتد حزن رسول الله ﷺ، وعصف به الألم، فها هو ذا يفقد فى أيام قليلة، أحب اثنين إلى قلبه: عمه، وزوجه. واحتسبهما عند الله.

وعاد يمارس الصبر

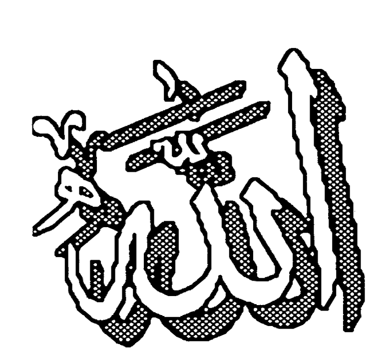
ويدعو الناس إلى عبادة ربه.

وهو يعلم أن ربه لن يخذله!!.

إن كتاب «محمد ﷺ الصابر» للأديب الكاتب فخرى فايد ملئ بمواقف الصبر على الشدائد التى وقفها الرسول الحبيب المصطفى، فى أسلوب أدبى رفيع، وفى لوحات فنية، تصل إلى القلوب المحبة العاشقة لنبع الحب فى الوجود.. محمد ﷺ.. إن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

●هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●

● ●





● من مطبوعات دار سنابل - المنصورة - ١٩٩٥

يارب .. ما أسعدنى بحبى إياك

أنا لا أخشى أعاصير الحياة، لأنى فى عصمة منها بالطلاسم.

وليست هذه الطلاسم إلا ما أجد لك فى قلبى من حب دائم موصول.

أنا لا أضيق بالآلام ذرعا، لأنى أجد فى نسمة رضاك ما يمحو الآلام ويأسو الجراح.

يارب!

لم أعد أعرف إلا وجودك معى..

حتى الموت لا أرهبه، ولا أتهيبه، فهو يدنينى منك، ويجلو لى وجهك الوضاح..

أنام - إذا نمت - مطمئنا خالى البال، فاسمك آخر ما تلفظ شفاى

وأصحو - إذا صحوت - متفائلا طلق الأسارير، فندائى لك أول ما يلهج به لسانى..

اللهم صلى على سيد الخلق أجمعين وشفيعنا يوم القيامة والدين.. سيدنا محمد ﷺ.

نستكمل رحلتنا مع الكتّاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ورحلتنا اليوم مع كتاب «مولد محمد ﷺ رسول الهدى» للباحث فتحى فوزى عبدالمعطى

●●● وقد تناول الباحث فى دراسته عن مولد محمد ﷺ رسول الهدى. أحداث المولد.. فى أسلوب شيق سهل، وفى لوحات قصصية بارعة، وفى ١٨ لوحة قصصية تناول فيها مولد ﷺ منذ فداء أبيه عبدالله إلى يوم مولده عليه السلام، وقد راعى فى سرد أحداث هذه الفترة عدة اعتبارات.

الاعتماد على روايات الرواة وكتب السيرة القديمة والحديثة مع إختيار أنسب الآراء التى تتفق مع العقل والمنطق، والتى تستند إلى أسس تاريخية مقنعة، مبتعدا عن آراء المغالين والمبتدعين.

كذلك رصد الأحداث التى تزامنت مع تلك الفترة.. بشخوصها، مع إبراز ما كان لكل شخصية من دور أو تأثير فى مجريات هذه الأحداث.

كما اهتم الباحث بالنسيج القصصى مع إضافة شخصيات هامشية ترتبط أدوارها بالشخصيات الأساسية حتى يمكن

تسلسل الأحداث، مع دراسة للمسرح الذى دارت عليه أحداث هذه المرحلة من النواحى السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية التى كانت تعبشها شبه الجزيرة العربية وما حولها.

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●

●●● فى مكة .. وقد لفها الليل بظلامه انفض الناس إلى دورهم بعد أن نعموا - غنيهم وفقيرهم - بلحوم الإبل التى نحرها عبدالمطلب قربانا للآلهة، وفداء لولده عبد الله .. وهدأ كل شيء فى الكعبة .. إلا من كاهنين صاحبى هبل، ومناة. فقد بقيا وحدهما يتحادثان بما كان من أمور الناس فى ذلك اليوم.

كاهن ١ : ما أحسب إلا أن الآلهة قد رضيت اليوم كثيرا يا صاحب مناة .

كاهن ٢ : بل رضى كل الناس فى مكة عن آلهتنا يا صاحب هبل ولعلك قد رضيت بما وهبتنا الآلهة من خير.. لحوم كثيرة وشواء وفير.. لقد سعد عبدالمطلب وسعدنا معه، فهل تسعدنا الآلهة كل يوم بمائة بعير ينحرها واحد من سادة مكة؟!

كاهن ١ : لقد استعاد القوم ثقتهم بالآلهة.. اعترفوا برحمتها وفضلها، رأيت هذا على وجوههم.

كاهن ٢ : فهل لديك من خمر.. نهضم به بما طعناه؟

كاهن ١ : لدىّ الكثير منها يا صاحبى

كاهن ٢ : فاملأ قداحك.. ولتباركك الآلهة.

كاهن ١ : ما هذا سمعت صوتا.. أنظر.. من هناك عند هبل؟

صوت فتاة : يا سيد الآلهة .. هل ترفقت بأبى.. منحته الشفاء كما منحت لعبدالله حياتة؟!.. هلا رحمته من آلام المرض؟!

كاهن ٢ : إن هذه الفتاة.. جاءت تنشد الآلهة حاجة لها.

كـــاهن١ : ألم أقل إنها الثقة عادت إلى القوم.. أبشر يا صاحبى، فغدا تأتينا المزيد من القرابين والذبائح فدعنى وهذه الفتاة.. حتى أصرفها ثم أعود إليك.. كى أنادمك الشراب .

●●

كـــاهن ١ : مابك يا فتاة؟!

فـــتـــاة : أبى أثقله المرض، فهلا منحته الآلهة الشفاء؟..

كـــاهن ١ : فإن شاء .. فليمنح الآلهة ما تريد من الذبائح والقرابين.. حتى ترضى عنه.. فتبرئه من مرضه وتمنحه الشفاء.

فـــتـــاة : وكم تريد الآلهة لتمنح أبى الشفاء!

كـــاهن : ليس كثيرا يا فتاة.. عشرين بعيرا، وعشر شياه

فـــتـــاة : لكن هذا كثير، والآلهة تعرف أننا لا نملك من الابل أو الشياه..

●● وتركها الكاهن وعاد إلى زميله.. بينما راحت الفتاة تفكر فى أمرها لقد جاءت إلى هبل تناشده أن يرحم أباها ولكنه يطلب ثمنا لهذه الرحمة .. ترى هل اقتصرت رحمة الآلهة على من يملكون المال والابل والشياه، وتضنُ برحمتها على الفقراء؟!.

روايـــــة : وانسحبت الفتاة عائدة إلى دارها، والأسئلة تتصارع فى رأسها.. حتى إذا وصلت إليها. كان أبوها ما يزال يصارع آلام المرض.. وأقبلت عليها أمها التى قالت لها:

الأم : مابك يا ابنتى؟

الفـــتـــاة : إنما أسائل نفسى أمر هذه الحياة يا أماه!!!

الأم : فدعى سؤالك يا ابنتى فإن الحياة فى هذه البادية ليست إلا كمتاهات وما أيامنا التى نقضيها إلاكخطوات على الرمال تبعثر الرياح معالمها.. يا ابنتى إننا لا نعرف من

هذه البادية إلا ما وطئته أقدامنا، فإن دفعنا بأنفسنا فى جوفها.. لا ندرى هل تكتب لنا الحياة أم تطوينا رمالها.

الفتاة: لكأنى بك يا أماه تطلبين منى أن أغلق عينى.. أن أوصد عقلى وأصم أذنى؟!.

الأم : فما نملك غير هذا يا سمية؟

الفتاة: حتى هذه الآلهة التى نقدسها، اللات، والعزى، ومناة، وهبل.. كم كانت قاسية على أبى، ورفضت أن ترحم آلامه إلا إذا قدم لها الثمن.

الأم : فدعى عنك أفكارك.. يعلم رب الكعبة أن أباك لم ينس الآلهة يوما.. كثيرا ما كان يسرع إلى الكعبة كلما عاد مع قوافله.. يبذل لها القرابين..

الفتاة: ولكن الآلهة رحمت عبدالمطلب فأبقت على حياة عبدالله، وسعدت به آمنة بنت وهب زوجة له

الأم : (تضحك) ما سمعت الناس يتحدثون بغير حديث عبدالمطلب وولده عبدالله، وما أعلم من أمر كثير من فتيات مكة الاحبهن لعبدالله.. عجيب أمر هذا الفتى.. كم ذكّرنى بأخيك سهيل: كم تمنى أبوك لو منحته الآلهة البنين يقوون ساعده.. هذه هى الحياة ياسمية.. البنون هم عصب الحياة.. والقبائل كلها تفخر بمن فيها من الرجال.

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●

الراوى: تتابعت الأيام وعبدالمطلب منذ أن ارتحل ولده عبدالله مع القافلة.. ما فتئ يذكره كلما أبيض النهار وأسود الليل حتى ليلومنّ نفسه أن سمح له بالرحيل. وكم تمنى لو استطاع أن يتبعه.

راويـــــة: وكان عـبدالله على عـهده لآمـنة ـ زوج ولده ـ فقد كان يزورها يطمئن عليـهـا، وكانت آمنة على عـهـدها راضيـة النفس ويعلم الله أن آمـنة لم تكن أقل شـوقـا أو حنينا إلى زوجها، ولكنها السكينة تملأ نفسها، وابتسامة كالضحى.. تشيعها فى نفوس من حولها. وكانت فاطمة أم عبدالله هى الأخـرى تتـعـجل مـقـدم ولدها، ولم يكن إخـوته أقلّ حنين إليه.

الـــــراوى: وأقبلت البشائر تعلن عن مقدم القافلة. وأرسل عبدالمطلب بعضا من أبنائه.. يستقبلون القادمين على مشارف مكة وأسرع الأبناء يتفحصون القادمين، فما وجدوا أخاهم عبدالله..

فلما استيأسوا.. قال أبو طالب لأخوته:

أبـو طـالـب: ترى أى شىء أعجز عبدالله عن العودة؟

أحـــــدهم: إن عبدالله قد مرض فى الطريق، فاستبقاه أخواله بنو النجار فى يثرب.. يلتمس عندهم الراحة والشفاء.

●جل من سواه نورا هاديا للبشرى●

الـــــراوى: لقد هدأ كل من فى مكة.. إلا آمنة بنت وهب.. فقد بقيت تساهر الليل، تستـعيد ذكـريات عزيزة عليها تسترجع ذكريات الأيام القليلة التى تقاسمتها مع عبدالله..

راويـــــة: أليس هو رفيق طفـولتـهـا، وفتـاها الذى اصطفاها دون غيرها من فتيات قريش لقد ترك عبدالله فيما تركه لآمنة من ذكـريات.. أمانة تحملها بين جـوانحـهـا.. حنينا فى بطنها.. علّه يكون لها سلوى وعوضا عنه.

الـــــراوى: من أجل هذا.. بقـيت آمنة فى تلك الليلة.. تستـعـيـد ذكرياتها وآمالها.. كم تتمنى لو منحها الله طفلا.. ليكون

رجلا من رجالات قريش يحفظ مكانة جدة عبدالمطلب..
يالها من أمنيات يتردد صداها فى نفسها.

راويـــــــة: هكذا مضت آمنة فى ذكرياتها وآمالها.. حتى إذا أجهدها الفكر.. غـفـت عـيناها لحظة لا علم لهـا بمداها .. ثم استيقظت على صوت يهتف بها:

صـــــوت: يا آمنة.. إنك حملت بسيد هذه الأمة!!

راويـــــــة: لم يدر بخلدها فى تلك اللحظة.. أن الهاتف يعنى بكلماته أكبر ما يعيه عقلها وفكرها.. فلم تكن تدرى أن وليدها الذى تحمله.. هو النبى الذى يعيد قومه إلى الهداية، ويبعدهم عن مفاسد الوثنية وأدران الشرك.

الـــــراوي: ولو كشف عنها الحجاب فى تلك الليلة.. لعلمت أن ابنها سـيكون رسـول الله.. وأن دينه سـينتـشـر فى أرجـاء الأرض.. سـلامـا وعـدلا وصـلاحـا.. دين الحق. والمحبة!!..

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●





● صدر عن دار سنابل ١٩٩٥ . فى ١٠٠ صفحة.

إلى المقام الأعلى، والروح الأسمى،
قمة الإنسانية الشماء، ومهبط وحى السماء
إلى سيد الكون، وفخر العرب والعجم.
الرسول العربى، والنبى الأمّى..
الذى منه انشقت الأسرار،
وانفلقت الأنوار..
قرة عين الأمم، ومنقذ الإنسانية من الظلم،
محمد بن عبد الله ﷺ.

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●

•• نستكمل رحلتنا مع الكتّاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، ورحلتنا اليوم مع كتاب «مولد محمد ﷺ رسول الهدى للباحث فتحى فوزى عبدالمعطى.

•••• انتشر خبر مقدم جيش أبرهة فى مكة وما حولها، فملأ الخوف قلوب الناس مما كان يفعله أبرهةوجنوده الذين نشروا الذعر أينما حلّوا.

وحينما استيقظ أبرهة، نظر إلى الفضاء المترامى حوله، وامتد به البصر نحو الكعبة.. هذا البيت الذى جاء ليهدمه.. خيل إليه أن الشمس تتجه إليه فى مشرقها.. لعلها هى الأخرى تهوى هذا البيت، تتخذ منه مستقرا.

وراح أبرهة يسأل نفسه.. ترى أى شىء يجذب الناس إليه، فيهرعون إليه من كل فج عميق؟ أتلك الأصنام التى تتناثر فيه؛ بيما هناك فى صنعاء كنيسته ـ القليس ـ التى بناها، تحفة فى العمارة والجمال.

لقد بنى كنيسته، ليصرف العرب عن الكعبة، ولكنهم سخروا منه.. وانتهكوا حرمته، ونجسوه بالقاذورات،

ومن أجل هذا أقسم ليهدمن الكعبة.. وها هو على مقربة منها. ولن يستطيع رجال قريش أن يصمدوا أمام جيشه.

●●● وتتابعت أمام عينى أبرهة كل الصور التى مرت به وهو فى طريقه إلى مكة، تذكر أعداءه وهم يخرون صرعى أمامه، وبعضهم استسلم له، وأسر قادتهم.. مثل (ذو ثغر) و «نفيل بن حبيب الخثعمى ودون أن يدرى أبرهة صاح فى جنده.

أبرهة : إلىّ بنفيل

راوية : وجىء بنفيل بن حبيب الخثعمى، فقال له أبرهة

أبرهة : أرأيت يا نفيل إننا الآن على مقربة من الكعبة، ومايمنعنى منها أحد.

نفيل : لا أحد يا مولاى.. ولكن

أبرهة : ولكن ماذا؟

نفيل : من قبل جاء أحد حكام اليمن ليهدم الكعبة، ولكنه ألبسها حريرا وديباجا، وما أحسب إلا أن مولاى..

أبرهة (هازئا) إلا أننى سألبس الكعبة حريرا وديباجا.. لا.. بل ألبسها رداء أحمر من الدماء التى تسيل من الضحايا..

نفيل لخير لأهل مكة أن تفاوضهم.. تأتى القبائل إلى بيتك فى صنعاء.. ونترك لهم بيتهم، فلا تهدمه..

أبرهة : ما لهذا جئت.. وما لهذا قطعت الطريق وعرة شاقة.. إنما جئت لأهدم الكعبة، ولن أعود دون ما أقسمت.

نفيل : إنك لا تعرف يا مولاى مقدار اعتزاز قريش ببيت آلهتهم.

أبـــرهـــة : ما رأيت بيتا يجذب الناس إليه مثل بيت قريش.. أتراه يسحرهم؟

أحد الرجال: إن شـاء مـولاى.. سقنا إليـه رجـال مكة.. مـصـفـدين بالقيود.. تتبعهم نساؤهم.

أبـــرهـــة : مـا لهـذا جئت.. إنما أريد بيـتـهم دون سواه.. الكعبـة.. أجعلها قطعا متناثرة تذروها الرياح.. تبتلعها الرمال.

أحد الرجال: لماذا لا نحضر عبد المطلب يا مولاى

أبـــرهـــة : من هو عبد المطلب؟

أحد الرجال: إنه يا مولاى سيد قريش وزعيمها.. والقائم على سدانة الكعبة وسقاية الحجيج.

أبـــرهـــة : إذن.. فهو الذى سيقود الرجال لمقاومتنا.. سيـتزعم قبائل مكة ورجالها للدفاع عن بينهم.. أليس كذلك؟! ولكن.. لأضـربن بسـيـفى عنق كل من يعـتـرض طريقى.. أو يمنعنى وما أردت..

أحد الرجال: وماذا يا مولاى.. لو أرسلنا إليهم رسولا.. يطلب سيدهم عبد المطلب، وليكن لقاء معه.. وبذلك يحقق القائد أبرهة مغنمة، ويحمى رجاله من ويلات الحروب.. وليتجه العرب كلهم.. إلى (القليس) فى صنعاء فيكون كعبة جديدة لهم.

أبـــرهـــة : اذهبوا.. وأحضروا عبدالمطلب هذا..

الـــراوى : استيقظ عبدالمطلب فى صباح يومه مبكرا. ولم يكن قد هدأ فى فراشه إلا لحظات معدودات. بينما قضى الليل كله يفكر فى أمر أبرهة وما عساه أن يفعل ببيت الآلهة والكعبة.

●●● ولم ينس عبدالمطلب وهو يغادر داره إلى الكعبة أن يمر فى طريقه على (آمنة بنت وهب) زوج ولده عبدالله.

ذلك لأنه اعتاد أن يزورها، فقد كان كثيرا ما يجدُ فى لقائها كلما اشتد عليه أمر من الأمور فيجد عندها فألا طيبا يسعده طوال يومه. ويجد فى حديثها إليه كلمات طيبة، وتعيد الأمل إلى قلبه.

كانت آمنة بنت وهب.. صابرة لمشيئة الرب.. تبتسم في وجه من تلقاه حتى لتكاد تخفى أحزانها.. تلك الأحزان التى كانت تلم بها مُنذ فقدت زوجها الذى أودع بين حناياها وديعة قبل رحيله.. وكم كانت هى سعيدة بهذه الوديعة.

من أجل هذا ذهب الشيخ عبدالمطلب ليزور آمنة، علّه ينسى بعض أفكاره ومخاوفه. وغادر عبد المطلب بيت آمنة، متخذا طريقه إلى الكعبة.. حيث يلتقى بسادة مكة، لبحث أمر أبرهة ورجاله.

وبينما كان سادة مكة يتناقشون فى أمر أبرهة، جاءهم (حناطة الحميرى) مبعوث أبرهة... وقال حناطة لعبدالمطلب وسادة مكة يتطلعون إليه..

يا سيد مكة.. بعثنى مولاى أبرهة.. ملك اليمن إليك

حناطة: وفيما أرسلك مولاك؟

عبدالمطلب: يقول مولاى.. إنه لم يأت لحربكم.. وإنما جاء ليهدم

حناطة: الكعبة فإن لم تعرضوا دونه بحرب، فلا حاجة له بدمائكم.

أما وسيدك قد كفانا الحرب.. فهذا مانريده.

عبدالمطلب: إنما هى مشيئة أرادها مولاى.. فخلوا بينه وما شاء..

حناطة: فقد جاءكم فى جيش يفوقكم عددا وعتادا.

عبدالمطلب: أما ومولاك لا يبغى بنا شرا.. فإنها ورب الكعبة لفاتحة خير.. فإن كان مقصده الكعبة.. فهو وإياها.. فإن لها ربا يحميها إن شاء.

حناطة: فما أرى فيما تقوله إلا الصواب، هلم فلنتخذ طريقنا إلى معسكر أبرهة.. وهو غير بعيد.

●●●

راوية: وأجلس أبرهة عبدالمطلب مجلسا يليق بمقامه، وأجزل له ولمن معه الاحترام، حتى إذا هدأ بهم المجلس، قال أبرهة لعبد المطلب.

أبرهة: يا سيد مكة.. إنى لم آت لحربكم .. وإنما جئت لأهدم البيت بيت الآلهة.. فإن لم تعرضوا لى دونه بحرب، فلا حاجة بى لقتالكم.

عبدالمطلب: فأما وما جئت من أجله، فنحن لا نملك أن نعرض لك فيه.. فإنا لا نريد حربا، وهذا بيت الله نخلّى بينك وبينه، فإن شاء حفظه ربه، ومنعه منك.

أبرهة: فذلك هو ما أردته، وما أرى إلا أنكم بهذا عصمتم منى دماءكم وأموالكم.

عبدالمطلب: يا سيد اليمن.. نحن نعلم من أمرك ما نعلم، ونعرف ما أحفظك على بيت آلهتنا.. وكم أحزننا أن يصيب بيتك (القليس) ما أصابه من عبث العابثين .. ونحن لا يبغى إلا سلاما ومودة، لدينا من الأموال ما يعوضك عما رزئت به من مال.. نعطيها لك طائعين.. على أن ترجع عن مكة ولا تهدم البيت.

أبرهة: (وقد امتلكه الغضب).. إن أموالكم كلها لا تمنعى وماجئت من أجله، ولن انتهى حتى أصرف العرب

عن بيتكم، وقد أقسمت ألا أعود إلى صنعاء إلا حين يصبح بيتكم أثرا ؟ يا سيد مكة.. أما أن أتحول عن بيتكم فهذا مالا أستطيعه.. فإن كان لك عندى حاجة قضيتها لك.

عبدالمطلب: فإن لديكم بعضا من الرعاة أسرهم جنودك، ومائتى بعير لى أصابها رجالك.. فمر جنودك أن يردوا ما اغتصبوه وما سلبوه.

أبرهة: يا سيد مكة.. كنت قد أعجبتنى حين رأيتك.. ثم زهدت فيك حين كلمتنى عن مائتى بعير لك!! أتترك بيتا هو بيت آلهتك جئت لأهدمه.. وتكلمنى فى مائتى بعير لك!!

عبدالمطلب: ذلك أنى أنا رب الإبل.. أما البيت.. فله رب يحميه وسيمنعه منك.

أبرهة: ما كان هذا البيت ليمنع عنى

عبدالمطلب: أنت وذاك.

●●●

●●● وأصبح أبرهة يتجه بجيشه إلى البيت ليهدمه، وهيأ فيله ليتقدم الجيش لكنه برك، فحاولوا معه وضربوه فما تحرك، فلما حولوا وجهه صوب اليمن قام يهرول.

وعندئذ أرسل الله طيرا كثيرة فى مناقيرها حصوات لا تصيب أحدا من جيش أبرهة إلا أهلكته.. وأصيب أبرهة فى جسده وخرج معهم تساقط أنامله.. حتى وصل صنعاء.. فمات بها.. وهذا الحادث سجله القرآن الكريم فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

«ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم فى تضليل. وأرسل عليهم طيرا أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول».

«صدق الله العظيم»

●●●

●●● كانت الليلة هى ليلة الثانى عشر من شهر ربيع الأول.. حيث يكتمل قرص القمر أو يكاد.. ومن أجل هذا يبدو القمر فى السماء أكثر ما يكون ضياء وبهاء.. صورة ناطقة بقدرة الرب وحكمته.

راوية : وكأنما كان التاريخ مع موعد مع هذه الليلة.. وفتح كتابه على إحدى صفحاته الخالدة ليسجل فيها سطورا مضيئة مشرقة.. بقيت فى سجلات التاريخ والخلود ما شاء الله لها أن تبقى.

الراوى : بقيت آمنة بنت وهب فى دارها، ومعها جاريتها (بركة) أم أيمن كما يسمونها.. وهى جارية لعبد الله.. أورثها لزوجه لتكون عونا لها فى أعمالها.

راوية : ولعل القدر شاء لها أن تكون كذلك لتصبح واحدة ممن ذكرهن التاريخ فيمن ذكر من نساء شهيرات.. قالت بركة لآمنة.

بركة : الرب معك يا سيدتى.. لقد عهدتك مشرقة السنا.. وضاءة الجبين.. لكنى أرى وجهك الليلة يتلألأ بمزيد من السعادة والنور.. حتى لكأنى بنوره يضئ كل مكة وما حولها.

وبينما كانت آمنة تتدبر كلمات بركة.. جاءها صوت
راويـــة: يهتف بها.
يا آمنة ستلدين الليلة سيد هذه الأمة.
صــوت: وحق الآلهـة يا سيـدتى. إنى أرى وجـهك ينطق بما
بركـــة: تنطق به وجوه النساء حين يكنّ على وشك أن يضعن
حملهن.. فاسمحى لى يا سيدتى أن استدعى (الشفاء)
لتكون معك.. فلديها من الخبرة ما يطمئنك.
وأسرعت (بركة) جارية آمنة إلى سيدها عبدالمطلب،
راويـــة: تخبره بمولد صغيره من عبدالله.
(فرحا).. الحمد للرب.. فلنسميه.. محمدا.. محمدا
عبدالمطلب: محمدا..

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●





- من منشورات مكتبة الآداب ١٩٤٩ - ١٤٤ ص. والباحث من الأدباء والمفكرين والباحثين والشعراء. وله كتب إسلامية منها: فى الأدب والتاريخ الإسلامى. المرأة والدولة فى فجر الإسلام.

يا رب...

ماهتفت بك مرة إلا أحسست النورانية تشرق على قلبى

ماهتفت بك مرة إلا استشعرت الطمأنينة تشيع فى نفسى

ما هتفت بك مرة إلا آنست فورة الأمل،

وحيوية الحب الشامل العطوف..

ونبع الحب فى هذا الوجود

القرآن الكريم.. ومحمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

يا محيلا كل صحراء على الأرض، وفى النفس بساتين حياة

يا محيطا دورة الأرض، برايات الدعاة

يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..

●

●● نستكمل معاً رحلتنا مع الكتاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم ، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ. وكتابنا اليوم «من وحى النبوة» للكاتب والمفكر محمد عبدالغنى حسن.

●●● وهذا الكتاب.. يضم مسرحية شعرية بعنوان «هو النبى المنتظر» ومجموعة من الأشعار، تروى السيرة العطرة فى مشاهد شعرية تحت عناوين مختلفة: محطم الطواغيت، سبيل الهدى، مؤامرة تخيب، خطوات الحيارى، ظلم القريب، من روح الإسلام، عالم بلا أمان. مطالع عام. أمم الإسلام من عواصف الأيام، وما ينطق عن الهوى. ليلة القدر. كفر الهجوع

.. يقول الكاتب فى مقدمة المسرحية.. إن أبطال هذه المسرحية الشعرية «هو النبى المنتظر».. جماعة من شعراء العصر الجاهلى، هم زهير بن أبى سلمى، وحسان بن ثابت وأعشى قيس، وقيس بن ساعده.

وقد جعلناهم فى هذه المسرحية هنا يلتقون ويتحاثون، وقد لايكونون من الناحية التاريخية الزمنية التقوا، أو جمعتهم دار واحدة، أو ضمهم محبس يدور فيه الكلام، وتقع فيه الأحداث.

وأولهم «زهير» مات قبل البعثة، وثانيهم «حسان» عاش فى الجاهليه وعمر فى الإسلام وثالثهم أعد للنبى قصيدة يمدحه بها ويعرض إسلامه ، إلا أن الله لم يشرح صدره ، ولم يوفق له ، ورابعهم عاش فى الجاهلية ، مفكر فى السموات وعجيب خلقها والأرض وبدائع تكوينها.

وقد حاول الكاتب أن يعرض ألوانا من تفكير كل واحد من هؤلاء الشعراء ، وطرفا من معيشته يبدو خلال حديثه كما ذكرت ذلك كتب التاريخ والأدب.

فزهير حكيم مفكر ، مؤمن بالبعث والحساب ، ويعتقد فى الثواب والعقاب.

و«قس» يشعر ويخطب ، وينظر فى الكون وما فيه من ليل داج وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاح ، وبحار ذات أمواج.. فيؤمن بأن له موجدا أوجده ، ومنشئا دبره

و«حسان » يحس فى قرارة نفسه بأنه سيكون له فى الغد شأن وأن الأقدار تعده ليكون لسانا صارما ، ويكاد يلمح من خلال الغيب ، ومن وراء السحب مكانه فى الإسلام وشهادة النبى له بالجنة.

أما «الأعشى» فهو عابث خليع.. يلهو ويلعب ، ويشرب - ويطرب ، ويرى الحياة لذة ومتاعا.

وفى قصيدة «الطواغيت» يقول الشاعر محمد عبدالغنى حسن:

يا ديارا طيَّب اللهُ ثراها طلع الحقُّ عليها فهداها
إنه النور الذى أخرجها من دجى الباطل واجتاح دجاها
لم يرد مجدا ، ولم يسع إلى زفرت الدنيا ، ولم يبتغ جاها
لم يرد فى الحق إلا غاية لا ؛ ولم يدْعُ مع الله إلاها

أيهـــا الداعى إلى السلم أعِنْ أمما قد ضاع فى السِّلم رحـاها
نزغ الشيطان فيهم .. فمشى كل شـيطان بأرض يتـبـاهى
مـلأوا أشـداقـهم سلمـا كـمـا تملأ الضـفدع بالأصوات فـاها

●

أيهـا الخـــارج من «مكة» لم يلْقَ منهـا العطف أو يأمن أذاها
أهلك الأدنَوْن عـــادوك وقـــد تجـد النفس من القربى عـداها

●

ويضم الكتاب أيضـا مسرحيـة من فصل واحد بعنوان «مؤامـرة تخـيب». حيث إجـتمع كـفار مكة فى ليلة مظلمـة من ليالى المحرم يتربصون قرب دار النبى عليه السلام. فى محاولة لقتله.

برئاسة أبو جهل، وأبو سفيان، والشيطان أمية بن خلف.

ويقول فى قصيدة «أمم الإسلام بين عواصف الأيام» يذكر الأمم الإسلامية ، بكفاح الرسول الكريم، وأن دعوته مازالت باقية تنير لهم الطريق، ويخاطب مصر قائلا:

يا مصرُ ما فعلت بواديك الدُّنى وحـــوادثُ الأعـــوام والأيام؟
حملت من صرف الزمان وهمهِ بلوى مـــغـيـــر، أو رمـــاية رام
وتقلبتْ فيك الأمـور... فمنزلٌ دانٍ وآخـر فى العـلا مـتـسامى
فـاسـتـقبلى عيـد النبى بموعـد ضاحى المواكب، ضاحك الأعلام
هو عيد هجرته، وعيد جهاده لله، والـقـــرآن، والإســـلام

●

وفى قصيدة «كفر الهجوع».. يصرخ الشاعر فى المسلمين قائلا:

كفى المسلمين اليوم فى الأرض غـفلة
كـفى هجـعـة من أطول الـهـجـعـات
إذا لم يكن عـزم الرجـال مـواتيـا
فكيف يلام الحظ غـــيـــر مـــواتى؟



● هذا الكتاب هو الطبعة الرابعة ٢٢/٣/١٩٨٥ . عن دار المدينة المنورة لمشيخة السادة العزمية وقد طبع بإذن من شيخ الطريقة العزمية السيد/عز الدين ماضى أبو الماضى المحامى بالنقض مع مقدمة له.

يارب.. ما أسعدنى بحبى إياك

أنا لا أخشى أعاصير الحياة، لأنى فى عصمة منها بالطلاسم.

وليست هذه الطلاسم إلا ما أجد لك فى قلبى من حب دائم موصول.

أنا لا أضيق بالآلام ذرعا، لأنى أجد فى نسمة رضاك ما يمحو الآلام ويأسو الجراح.

يارب!

لم أعد أعرف إلا وجودك معى..

حتى الموت لا أرهبه، ولا أتهيبه، فهو يدنينى منك، ويجلو لى وجهك الوضاح..

أنام - إذا نمت - مطمئنا خالى البال، فاسمك آخر ما تلفظ شفاى

وأصحو - إذا صحوت - متفائلا طلق الأسارير، فندائى لك أول ما يلهج به لسانى..

اللهم صلى على سيد الخلق أجمعين وشفيعنا يوم القيامة والدين.. سيدنا محمد ﷺ

•••

رَسُولَ اللــه يــانُورَ المَجَالــي   وعَرْشاً حـقـيـقــة والكمـال
رســـــولَ الله يـا آيـةَ نـور   وباباً للمــعـــيَّة والوصَالَ
يــارســـــــول الـلـه أَضْنَى   فؤادى فـــاسْمَحَنْ لى بالوِصَالَ
وجئت حمـاكَ ياطه وقصدى   رِضَاكَ فَجُدْ وَحَقِّك بــالــوِصَالَ

من فيض أشعار الإمام السيد محمد ماضى أبو العزائم من سليل آل البيت الطاهرين، ولد يوم الأثنين ٢٧ رجب سنه ١٢٨٦ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٨٦٩ بمسجد زغلول برشيد.

وقد عمل بالتدريس فى سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم. وقد أقصاه الحاكم الانجليزى من وظيفته فى أول أغسطس ١٩١٥م. وعاد إلى مصر ليؤسس جماعة آل العزائم سنه ١٣١١ هـ.

وتزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه، وعلم العقيدة، والتصوف، والفتاوى، والسيرة والمواجيد. وانتقل إلى الرفيق الأعلى فى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٣٧ ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهره.

وكتاب «بشائر الأخبار فى مولد المختار ﷺ» يتضمن أبوابا ستة ففى الباب الأول يوضح فيه الإمام أبو العزائم نسبه إلى ﷺ ذاتة ولد وأنه من الأصلاب الطيبة، والأرحام الطاهرة مصفى.

وفى البـاب الثـانى، يتـحـدث عن ذلك اليـوم المشـهـود، يوم الحق والخلود، يوم أن أشرقت بنور ربها، فبرز الى الوجود صفوة الخلق أجمعين، وسيد الأنبياء وإمام المرسلين.

وفى الباب الثالث دراسة مقارنة بينه ﷺ وبين موسى عليه السلام من جانب، وبينه وبين سائر الأنبياء الكرام من جانب آخر، ليتضح للإنسان المسلم، أنه جاء صلوات الله وسلامه عليه جامعا لخصائص الأنبياء كافة ثم ظفر فوق ذلك بالمقام المحمود الذى لا ينبغى لأحد سواه.

وفى البـاب الرابع يدور البحث حول أن الرسول ﷺ رحمة الله المهداه، ونعمته المسداة، ليصنع منا خير أمة أخرجت للناس.

وفى البـاب الخامس يعنى الإمام أبو العزائم بموضوع الاحتفال بالمولد الشريف من الوجهة الشرعية.

وفى الباب السادس يختم الإمام أبو العزائم قصة المولد قصة المولد الشريف بفيض من القصائد المحمدية

والكتاب يبين حقائق السيرة النبوية، خلافا لما كنا نشكو منه مر الشكوى من الخرافات التى أضيفت إلى السيرة النبوية.

ويكشف لنا مشروعية الاحتفال بمولد النبى ﷺ وأن القرآن الكريم يدعو لإحياء مثل هذه الذكريات للعبرة، والعظة، والعود إلى المثل العليا.

يقول الامام أبو العزائم:

«فهو ﷺ سيدنا ومولانا وحبيبنا محمدُ رسول الله، ابن كنز هذه الدُّرَّةِ اليتيمة الذَّبيح عبْد الله، بن شيبةَ الحمدِ عبد المطّلب الذى حفرَ زمْزم ومـولاه والاه، بن هاشم الذى هشم الثّريد لزوار بيت الله، بن

قَمرِ البطحاء عَبْدِ مناف الذى نطق بالحكمةَ واهتدى العرب بهُداه، بن قصيٍ الذى بعد مع أمه والله أرجعه الى الحرم وفيه رقّاه، بنِ حكيم وسمِي بكلاب، لأنه كانٍ فارس الحرمِ يحمى حماه، ويصطاد بالكلاب ليُطعم من داناه، بنِ مرّةَ الذى قهر بالحكمة من عاداه، بن كعْب الذى جمع الله به قلوب العرب فى يوم العروبةِ من كل أسبوع ليذكرهم ببعثة رسول الله، وهو الذى سمىَ يومَ العروبة بالجمعة، ليجمع العرب للدعاة والمناجاة.

وبشّر بأن النبى ﷺ بأنه خاتم رُسُلِ الله، وكان يُنشدُ بعد حَثَ العربِ على اتباعه والايمان به:

يا لَيْتَني شاهدتُ فَحْوَاءَ دَعْوَته حينَ العشيرةِ تبغى الحقَ خُذْلانا

ابن لُوى بن غالب بنُ فهْرٍ وسُمَي قُريشاً لأنه كان يبحث عن المحتاج فيعطيةَ مناه، وإلَيه تنْسب قريشُ لأنهَ قَرَشْ المحتاجين ووسقِهم بنعماه، بن مالك لأنه ملك الحرم وما حواه بن النَضرواسمه قَيِسٍ بن كنانه وهو الذىِ جمع قريشا بحكمهِ وجدواه، بنِ خزيمهِ بنِ مدْركة بن الياس، والياس أول من أهدى البدْن للبيت، فاستنَتْ العرب بهداه. وسمعِ فى صلبه تلبيةَ النبى ﷺ بالحج سامعا دُعاه.

ابنُ مُضرَ بْنُ نزَارَ، وسُمى نزار لشُهود نور النبى ﷺ بين عينيه، فشكر أبوه الله، وأطعم وقال.

هذا. الطعام نزَار- أيِ قليل- فى جانب ما منحنا الله. ابن مُعر بنُ عدنان وإليه انتهى عقْد النسب الشريف شرعا وما تعداه

وتجسد حب السيد محمد ماضى أبو العزائم للرسول الحبيب ﷺ .. فى ملاحم شعرية، مليئة بالوجد والحب، والعشق فيقول:

الا يا رسول الله جئناك نرتجى بك الغوث يا ضوء العيون ونُورَهَا

ألا يا حبيب الله جئناك نرتجى بك الغوث من نار الجحيم وَحرِّهَا

•

يا أبا الـزهراء وَجـدِّ الحسَنَين يا إمـامَ الرُّسْـل قُـرَّة كُلِّ عيـنْ
أنت نـور الله والسـرُّ الـذى قدْ تجلـىَّ مشـرَقًا فى النشأتـين

•

بجـاهـكَ يا إمـامَ المُرْسَليناِ وقَـدرِكَ عندَ ربِّ العـالمينـا
توسـلْنا وأنْـتِ لنـا شـفـيعٌ فوذًا يحيْـىَ كلَّ المسْلمينـا
وأنت وسـيلة ترجى وغـوث نـنال بـك السعـادة أجمعينـا

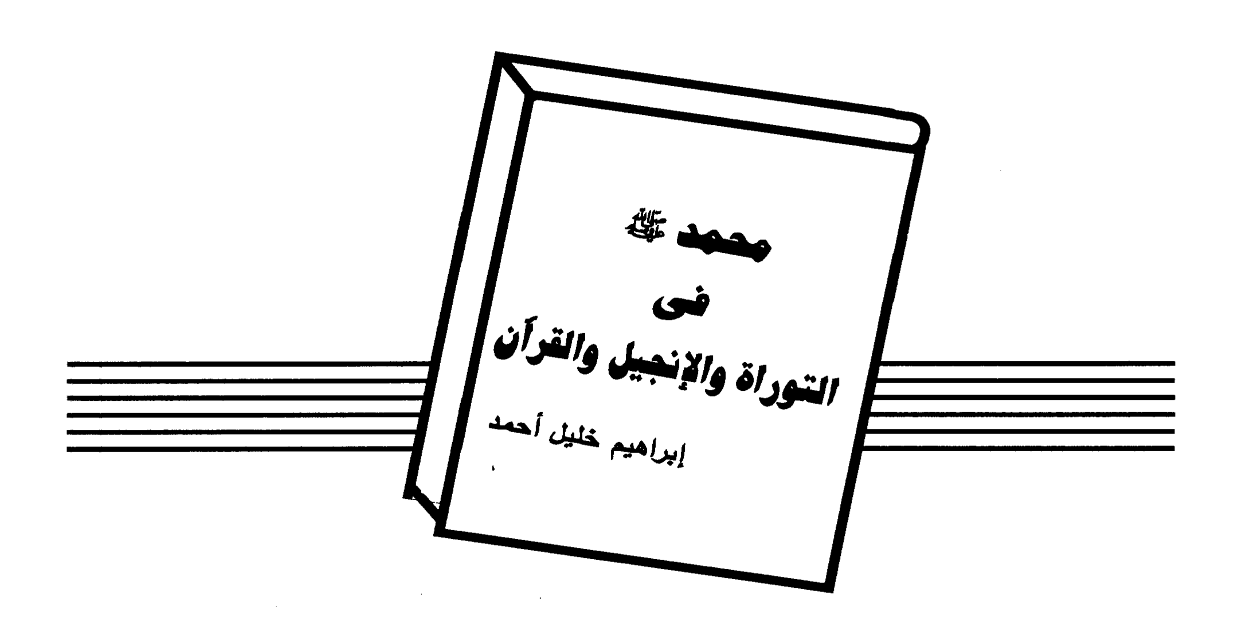
•

حـبيبُ قلبـيِ محـمـد بالحُسْـن والنُّـور مـغـرر
كـلامـه نـور روحـى مـنـه العطـا يتـجـدد

•

يا حـبـيـبى يا مِنْ دنَا فتـدلىَّ ورأى الحـقَّ فـى علىِّ المقَامِ
يا حِبيبى وليلة القرب لاحت فتفضلْ بالوصـل والاكـرام
أنا مضنىَ والوصل منك حياتى ومعنّى والوصـل يشفـى سقامـى





● من منشورات دار المنار ١٩٨٩ ـ ٢٢٤ص. والباحث إبراهيم خليل أحمد كان سابقا: القس إبراهيم خليل أحمد، فيلبس. ويعد أن أشهر إسلامه، أصدر العديد من الكتب الإسلامية، ومن أهمها هذا الكتاب الذى توالت طبعاته.

كل شىء فى هذا الوجود يشدو
يا محمد
وينادى فى حنان
يا محمد
أنت فى الشرق بقاء وخلود
أنت فى الكون وجود للوجود

• هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر•

● نستكمل رحلتنا مع الكتّاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، عن خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ. ورحلتنا اليوم مع كتاب «محمد ﷺ».. فى التوراة، والإنجيل، والقرآن» للإنسان الذى شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه. إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم فيلبس سابقا).

●

يقول الدكتور محمود حمدى زقزوق، عميد كلية أصول الدين بالقاهرة (وزير الأوقاف الآن) فى مقدمة الكتاب: لقد اكتملت سلسلة الرسالات السماوية ببعثة محمد ﷺ حيث أراد الله أن يكون خاتم النبيين، فكان آخر لبنة فى بناء صرح النبوات جميعها.

ومن الطبيعى أن يكون الوحى الإلهى للأنبياء السابقين على محمدﷺ قد تنبأ بظهور هذا الرسول الخاتم، وبصفة خاصة فى التوراة والإنجيل. كما يقول القرآن الكريم فى هذا الصدد:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«ورحمتى وَسعَتْ كل شىء، فسأكتبها للذين يتَّقُون ويؤتون الزكاة وَالذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول الأمِّى الذين يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل» (صدق الله العظيم - سورة الأعراف١٥٦/١٥٧)

كما ذكر القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام قوله: «يا بنى إسرائيل إنىّ رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة، ومبشرًا برسول يأتى من بعد اسمه أحمد»

«صدق الله العظيم» (سورة الصف آية ٦)

وقد كان هذا هو حال الأخ الكريم الأستاذ (إبراهيم خليل أحمد، الذى شرح الله صدره للإسلام منذ أكثر من ثلاثين عاما.

بعد أن قام بدراسة مقارنة لما فى الإسلام وما فى الديانات السماوية السابقة عليه وقد مكّنته معرفته العميقة بالعهدين القديم والجديد من إجراء الدراسة الجادة التى قادته فى النهاية إلى أن الإسلام هو الحق.

ومن هنا فإنه حين يؤلف كتابا عن «محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن» فإنه لا يلقى الكلام على عواهنه، بل يقف على أرض ثابتة، ويستند إلى رصيد من المعرفة فى هذا المجال، مكّنه من دعم كل ما يقول بالأسانيد القوية، والنصوص الساطعة، والبراهين الواضحة، التى تؤكد جميعها قدرة القرآن الكريم من البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل.

ولم يكن دافع المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب هو السعى وراء مطمع دنيوى أيا كان، وإنما كان هدفه هو البحث المتجرد عن الحقيقة، ومسئولية المؤلف فى إبرازها للناس وإحقاقا للحق، ووفاء بأمانة المعرفة، وحبًا للإسلام الذى ارتضاه لنفسه، وارتضاه الله له دينا.

●

وفى تقريظ الكتاب قال شيخ الجامع الأزهر السابق المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود، قال:

لقد طوّفَ بنا الأخ الفاضل الأستاذ إبراهيم خليل أحمد، على مراحل التحريف للدين المسيحي، مستندا لها بالأسانيد التاريخية والدينية فى عرض مقارن. وقد بيّن أن التثليث دخيل على المسيحية الحقة، وأنه مستورد من الوثيقة الفرعونية، كما صرح بذلك الأستاذ (جار سلاف كرينى) أستاذ الحفريات بجامعة (أكسفورد) فى كتابه (ديانة قدماء المصريين)، وأن هذا التثليث لم يوجد فى الأصل اليونانى وكذلك صكوك الغفران، واستحالة الخبز إلى جسد المسيح عليه السلام، خروج عن الحق الإلهى، كما صرح بذلك زعماء الإصلاح فى القرن الخامس عشر، وعلى رأسهم: (لوثيروس الألمانى).

وبشّرتْ التوراة بالرسول محمد ﷺ. ففى سفر التثنية ٣٣: ٣ «جاء الرب من سيناء، أشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران.

وتلك هى الرسالات الثلاث: لموسى وللمسيح، ولمحمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم.

وهذا مصداق قوله تعالى فى القرآن الكريم:

«**والتين والزيتون. وطور سنين. وهذا البلد الأمين**». لأن نبت التين والزيتون مهجر إبراهيم، ومولد عيسى عليهما السلام، وطور سيناء مكان مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام، وفاران فى مكة: مولد الرسول محمد ﷺ.

والمخطوطات والآثار القديمة، تثبت بشرية المسيح ووحدانية الله، ومجئ محمد عليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقد صرح إنجيل برنابا بذلك كله.

وكلمة (مسيا) آرامية معناها (رسول) . وكلمة «إنجيل» معناها: بشرى، لأن المسيح عليه السلام جاء مبشرا بقدوم محمد عليه السلام.

وتعاليم المسيح عليه السلام تهدم التعصب الطائفى والعنصرى كما جاء فى قصة الكاهن مع الجريح الذى مر عليه وتركه، ولقد صرح الأسقف الإسكندرى (آريوس) بأن المسيحية قد حرفت بما دخل عليها من المبادئ الفلسفية المستوردة من الهند والصين، وفارس ومصر.

ويقول إبراهيم خليل أحمد تحت عنوان «رؤية مستنيرة لأسرار إسلامى».

فى ذروة العمل الدينى كقسيس راعى الكنيسة الإنجيلية، وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت الكندية بأسيوط، وزميل للمراسلين الأمريكيين والسويسريين والألمانيين بمصر. وكضالع معهم فى الحركة التبشيرية .. من قمة هذا العمل بدأت دراسة مقارنة للإسلام مع المسيحية منذ عام ١٩٥٥ حتى ٢٥ / ١٢ / ١٩٥٩ عندما أعلنت إسلامى للمرسلية الأمريكية بمصر، ثم اتخذت الإجراءات القانونية لإشهار الإسلام وكان عمرى وقتئذ ٤٠ سنة. واليوم قد بلغت: ١٣ / ٨ / ١٩٨٢ - ١٣ / ١ / ١٩١٩= ٦٣ سنة، وسبعة شهور.

ويسعدنى أن أقدم كتابى محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل والقرآن، فى طبعته الخامسة، وأقرر من قمة هذا العمر المديد أن الآيات الكريمة فى سورة الأعراف فى قوله سبحانه وتعالى « .. **الذين يتبعون الرسول النبى الأمِّى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل**»

«صدق الله العظيم»

(سورة الأعراف الآية ١٥٧)

كانت مشجعا لى لدراسات مقارنة بدأتها فى صمت فى خلال خمس سنوات، حتى أتانى اليقين فدخلت وأبنائى وكريمتى فى دين الله، نسبح بحمده، ونستغفره على ما تقدم وما تأخر من ذنوبنا.

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●

ويتناول إبراهيم خليل أحمد فى فصل بعنوان «نظرة تفصيليه للنبوات، فيقول.

نستطيع بعد دراسة تحليلة أن نضع الصورة الكاملة التى نستمدها من نصوص الكتاب المقدس، والتى لم يطرأ عليها تغيير ولا تبديل ولا تحريف، لأن الله شاء فحفظها حرصا على نبيه محمد ﷺ، ومن ثم إننا نحصل على تصور معين لصورة الرسول النبى الأُمِّى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل، هذا الرسول بدا شامخا بشيمه الشماء وهى من شقين:

(أ) - إنه الرسول النبى الخاتم ولا نبى بعده.

(ب) إنه رسول الله للعالمين كافة للأسباب التالية.

- لأنه متمكن ورحيم

- لأنه مؤسس لأمة على الحق والبر

- لأنه بفضل الله نور للأمم

- لأنه وثيق الصلة بسلالة قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام.

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية ●

● وهذه الحقائق مؤسسة على سفر أشعياء ٤٢ : ١ - ١١ :

- لأنه سليل إسماعيل - وإسماعيل أخو إسحاق فهو عم العبرانيين كافة.

- لأن فيه تتبارك كل شعوب الأرض.

- لأنه الوارث الحقيقى لإسماعيل، واسماعيل هو بكر إبراهيم، فله النصيب المضاعف.

- لأنه يتلقى الوحى مباشرة من الله.

●جل من سواه نورا هاديا للبشرية●

●● وهذه الحقائق مؤسسة على سفر التكوين ١٧ :٢٠ - ٢٢

١٦ - ١٨ . وسفر التثنية ٢١ :١٥ - ١٧ - ١٨ - ١٩ :

- لأنه يأتى على أثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم.

- لأنه يعـزى ويرشـد جـمـاعـة المؤمنين من أتبـاع المسـيح (الباراقليط) Paraclete.

- لأن أفعاله وأقواله وخصاله تنبئ أنه المحمد

- لأنه الصادق الأمين وشهرته ذائعة فى العالمين بالصدق والأمانة

- لأنه يتلقى الوحى مباشرة من الله.

- لأن رسالته خالدة أبدية

- لأنه يرشد إلى الحق.. إلى جميع الحق

- لأنه يدافع عن المسيح عـيسى بن مـريم وأمـه (ذاك يمجـدنى) ويدفع عنهما الشبهات.

●هو فى الجسم بشر، وهو نورا فى البصيرة والبصر●

●● هذه الحقائق مؤسسة على إنجيل يوحنا ١٦ : ١٢ - ١٤

وسفر إشعياء ٦٠ : (١ - ٧).

●هو فى الجسم بشر، وهو نورا فى البصيرة والبصر●

وفى دراسة «التوراة والإنجيل يتنبآن ببعث الرسول الكريم» فيقول إبراهيم خليل أحمد. إن الله أرسل رسوله الكريم وأمره بالتبليغ.

بسم الله الرحمن الرحيم:

«يا أيها الرسولُ بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك»

«صدق الله العظيم»

(المائدة: ٦٧)

وهنا يتبادر إلى ذهن الإنسان الذى يتذوق حلاوة الإسلام دينا أن يتساءل: ما الرسالة؛ فيوحى القدير بقوله إلى الرسول الكريم ليجيب بقوله تعالى:

«قُل يا أيها الناسُ إنّى رسول الله إليكمِ جميعا الِذى لِه ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو يحيى ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأُمِّى الذى يؤمنَ بالله وكلماته واتَبعوه لعلكم تهتدون»

«صدق الله العظيم»

(الأعراف:١٥٨)

ويزكىِّ الله الحكيم نبيه لأهل الكتاب بقوله تعالى:

«آمن الرسول بما أُنزلِ إليه مِنِ ربه والمؤمنون كلُّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نُفرق بين أحد من رسُله»

«صدق الله العظيم»

. (البقرة:٢٨٥).

ولهذه التزكية من رب العالمين للنبى الكريم وجب على العالمين الإيمان به، ومن أهل الكتاب راسخون فى العلم.

أولـئـك هـم: «**الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل**».

«صدق الله العظيم»

(البقرة: ١٣٦)

وللمسلم أن يعتز بدينه، فهو كالشمس: تشرق على المسلمين وغير المسلم.

وللمسلم أن يعتز بإسلامه، فهو كالهواء النقى. لا يستغنى عنه الخلق، ولا حياة لهم بدونه.

وللمسلم أن يعتز بقرآنه، فهو كالماء، فيه حياة لكل من نهل منه.

والواقع أن الله ميز المسلم بإقامة الدين بقوله تعالى:

«**شرع لكم من الدين ما وَصى به نُوحا والذى أوحينا إليك، وما وصَّينا به إبراهيم وموسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**»

«صدق الله العظيم»

(الشورى: ١٣)

وقد تناول ابراهيم خليل أحمد فى دراسته العميقة «محمد ﷺ فى التوراة والانجيل والقرآن» موضوعات مختلفة هامة منها: ما الذى اختلف عليه أهل الكتاب؛ والمسيحية وتطويرها. والمسيحيون والتعاليم الكتابية، والقرآن الكريم يهدى أهل الكتاب الى الصراط المستقيم والرسول الكريم محمد ﷺ وإيمانه بشخص المسيح. والكتاب المقدس والعقيدة المسيحية. والعالم قبل بزوغ الاسلام والعالم فى فجر الإسلام. والتوسع الإسلامى وأثره والزواج والطلاق فى الشريعة الاسلامية.

إن حياة محمد ﷺ.. ستظل نبراسا، ونورا هاديا لكل الكتاب والمؤلفين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم.

● **جل من سوّاه نوار هادئا للبشرية** ●


حول المحمديات
لكبار الكتاب والمفكرين
والأدباء فى الصحف والمجلات



● من «جريدة» «المستقبل» العدد ١٤٢ - يونية ١٩٩٧ المستشار عوض العسيلى مستشار اتحاد الكتاب. والكاتب الإسلامى، والداعية للإسلام والرسول الكريم فوق منابر مساجد القاهرة.

كل شيء في هذا الوجود يشدو
يا محمد
وينادي في حنان
يا محمد
أنت في الشرق بقاء وخلود
أنت في الكون وجود للوجود
● هو في الجسم بشر، وهو نور في البصيرة والبصر ●

حدائق ذات بهجة..

● بقلم الكاتب الإسلامى المستشار عوض العسيلى ●

● ● عرفته عاشقا لقيم الخير والحق والجمال أو كما يقول محمود غنيم

عشقوا الجمال الزائف المجلوبا

وعشقت فيك جمالك الموهوبا

ويضيف محمود غنيم عن الجمال الطبيعى للريف..

كست العناية وجه أرضك سندساً

وحبت نسيمك اذ تضوع طيبا

وحنت على الماء الفروع كأنها

أمٌ تُقَبِّل طفلها المحبوبا

وكان لقاء منذ سبع سنين فى مسجد الوحدة الإسلامية بالعباسية بالقاهرة عقب إلقائى خطبة الجمعة وعرفنى به شخصياً الصحفى بالاهرام محمد رسلان فى حين كنت أعرفه من كتاباته فى القصة والرواية وهو مدير تحرير أكتوبر ورئيس تحرير جريدة المسقبل وعضو اتحاد الكتاب ورئيس نادى القصة بالأسكندرية

واحتفيت به كأديب ذى كعب عال فى ميدان الأدب وهمست بينى وبين نفسى أيكون لفتحى الأبيارى نصيب كقريبه ابراهيم الابيارى فى حب النبى محمد ﷺ؟! ومعلوم أن ابراهيم الابيارى صاحب كتاب (نبى البر ﷺ) .وفى اللقاء الاسبوعى الثانى بمسجد الوحدة الاسلامية بالعباسية همست لفتحى الابيارى عندما قدم لى كتابه العظيم «المحمديات» الجزء الأول والثانى فحمدت الله ان استجاب لى وحين ذاك أخذت تخالجنى نفسى من الذى سمح لفتحى الابيارى بأن يخط ببراعة ويكتب بهذه الروعة عن الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه.

وبادرتنى الإجابة أن توفيق الله ورضا رسوله ﷺ.

وكتابة المحمديات فى مجملها حسب رأى النقاد الكثيرين وعلى رأسهم الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة الأسبق عمل أدبى يبحث فيه فتحى الأبيارى عن لآلىء ليقدمها لمحبى رسول الله.

ومكثت اقرأ المحمديات وأستمع إلى حلقاتها فى الاذاعة على مدى شهور رمضان فى السنوات المتتابعة

الأمر فى حاجة إلى تأمل وعلى أى نهج يسير فتحى الأبيارى فى الكتابة اذ يغلب عليه الطابع الأدبى والدراما الاذاعية، وهنا يجىء دورى كداعية إسلامى أرى فى المحمديات أنها حدائق ذات بهجة لأن فتحى الأبيارى دخل بساتين الإسلام وأخذ يقطف من أزهارها الواحدة هو الأخرى يقدمها عطراً فواحاً بين يدى النبى ﷺ.

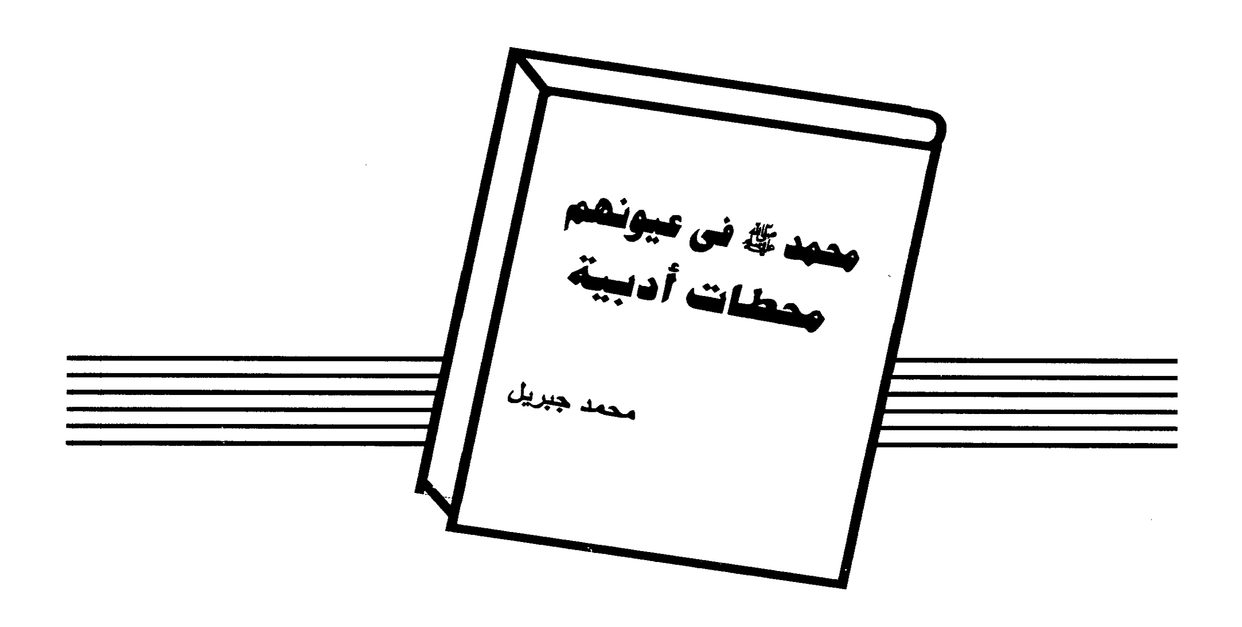
وأخذ فتحى الأبيارى. عطر الأزاهير ينثر أريجها على محبى رسول الله فقد استقى معانيه من سيرة ابن هشام وكتّاب الشرق والغرب على السواء

وقد تلاحظ أن فتحى الأبيارى فى تردده على المساجد وخاصة آل بيت رسول الله رضوان الله عليهم الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة تغير حاله تماماً يهرع إلى أماكن العلم وأماكن الرضوان ويحب محبى آل البيت فأصبح الآن وفى الجزء الرابع من المحمديات تجد شفافية عجيبة فى الكاتب فتحى الأبيارى فهو يقدم لنا حدائق ذات بهجة من حب الرسول لربه وفنائه في مرضاته وسمو روحه وكماله الانسانى لأعظم رجل فى الدنيا والآخرة وسيد الكونين وهذا النور الوضىء والشعاع من النور الذى يربط بين السماء والأرض فيعرض فى الجزء الرابع لمسات جمالية لهذا الحب الإلهى وفناء الرسول فيه على سبيل المثال يعرض واقعة دخول الرسول عليه الصلاة والسلام على ابنته الحبيبة فاطمة الزهراء وهى مريضة قائلاً لها كيف تجدينك فقالت رضى الله عنها أنى لوجعة يا رسول الله ولكن الذى يؤلمنى إننى لا أجد ما آكل. فقال لها ﷺ اصبرى.

أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين وسيدة أهل الجنة.

إن المعانى السامقات كالنخل لها طلع نضيد يقدمها فتحى الإبيارى فى جزئه الرابع لبندأ إن شاء الله تعالى معرفة رأى الدعاه فى المحمديات وبمعنى أوضح هل اهتم الكاتب فتحى الأبيارى بسيد الدعاه محمد ﷺ أم اهتم بالدعوة «والاسلام ودستوره القرآن» أم بجنود الدعوة وهم الصحابة ومن سار على نهجهم من الذين يحبون الله ورسوله أم أنهم وحدة واحدة فى بستان الإسلام الذى يشمل حدائق ذات بهجة

● **جريدة المستقبل العدد ١٤٢ - يونيه ١٩٩٧** ●



● محمد جبريل الأديب والكاتب المعروف. رئيس الصفحة الأدبية بجريدة «المساء» نشر المقال فى مجلة «عرب» العددد (٧٦ - ٧٧) فبراير + مارس ١٩٩٧

●● منذ قامت الرسالة المحمدية، صدرت مئات الكتب عن رسول الإسلام ﷺ وسيرته وسنته وأحاديثه الشريفة، والأماكن التى وطئتها قدمه الطاهرة دوما، ولكن جوانب الشخصية الباهرة والمبهرة تغرى دوما بالتناول، سواء من العلماء المتخصصين أو المحبين لشخصية الرسول العظيم.

صديقى «فتحى الأبيارى» وضع فاصلاً بين ما أصدره من مؤلفات إبداعية ونقدية ودراسات وبين هذا العمل الموسوعى الضخم الذى أعلن أنه قد نذر لإنجازه كل ما تبقى من عمره.

موسوعة «المحمديات» ـ كما يصفها الابيارى ـ رحلة مع المفكرين والأدباء والباحثين فى انحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة كانت بداية تفكير الابيارى فى وضع الموسوعة حين كان يقف أمام قبر الرسول ﷺ فى المدينة المنورة... من يومها يجمع كل ما تيسر وصوله إليه من كتب السيرة النبوية، حتى توفر لديه ما يقرب من خمسمائة كتاب من التراث، ومن مؤلفات المعاصرين.

أما أول كتاب للسيرة فهو لابن اسحاق، جمع فيه تاريخ العالم منذ خلق الله آدم إلى أيام الكاتب، وبعد حوالى نصف قرن من وضع كتاب ابن اسحاق بادر ابن هشام إلى تخليصه من الكثير من الزيادات التى لا تتصل بسيرة الرسول ﷺ، كما بوب فصوله، ونسق موضوعاته، وشرح ما غمض منه، والطريف أن أقلام الكاتبين

نسيت كتاب السيرة لابن اسحاق، وتذكرت كتاب السيرة لابن هشام، نسوا الأصل وتذكروا الاجتهاد الذى استمد حياته من الأصل، أما كتاب الدكتور محمد حسين هيكل «حياة محمد» فقد أراد به كاتبه - على حد قوله - دراسة علمية على الطريقة الحديثة، خالصة لوجه الحق، فهو قد بدأ بالملاحظة والتجربة والموازنة والترتيب، ثم الاستنباط القائم على ذلك كله وهى طريقة الرسول الكريم وأساس دعوته، ويعد كتاب «الرسول: لمحات من حياته» لفضيلة الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الأسبق، من الكتب المهمة حول السيرة العطرة، ويضم الكتاب بابين رئيسيين أولهما: تناول بعض لمحات من سيرة الرسول ﷺ والثانى ناقش العديد من القضايا الإسلامية وكشف القناع عن افراءات المستشرقين، ويتضمن كتاب خليل ياسين «محمد عند علماء الغرب» ردوداً على جوانب أخرى مما أثار المستشرقون من ايجابيات وحقائق، ومن مزاعم وافتراءات ونتجاوز الترهات، المغرضة، ونتوقف عند قول لامارتين: «إن محمداً فوق البشر ودون الإله، فهو رسول بحكم العقل، ودلالات المعجزات تقصد ذلك»، ونتأمل قول تولستوى: «من أراد أن يتحقق من فاعلية الدين الإسلامى»، عليه أن يطالع القرآن الكريم بإمعان، ذلك الكتاب الذى جاء به محمد بوحى من الله، وقد جاءت فيه آيات كريمة تدل على روح الإسلام السامية». أما برنارد شو فهو يؤكد فى كتابه «محمد» الذى صادرته السلطات البريطانية - هم الذين يصادرون! - أن العالم أحوج ما يكون إلى رجل فى تفكير محمد، هذا النبى الذى وضع دينه دائما موضع الاحترام والإجلال، وأقوال أخرى كثيرة .. ■

● ● يتناول استاذنا توفيق الحكيم سيرة الرسول العظيم فى شكل حوار، فى محاولة للمحافظة على حقيقة الصور التاريخية، والحرص على إبرازها من واقع الحدث التاريخى نفسه، وطبقا لنصوص الكتاب المعتمدة، ومع أن نظمى لوقا قبطى مصرى فقد أحب رسول الإسلام كما لم يحب إنساناً فى هذه الدنيا، وهو يؤكد فى كتابه «محمد الرسالة والرسول» تشرفه بهذا الحب وحمده لبوادره وعقباه. ويقف نظمى لوقا طويلاً عند علاقة الإنسان بربه فى ظل الإسلام، وكيف حدد الإسلام هذه العلاقة بحيث أعطى للإنسان كل مسؤولية عن خيره وشره، ولعل كتاب توماس كارلايل «الأبطال» من أهم الكتابات التى أنصفت رسول الإسلام من اتهامات ظالمة وجهها إليه المستشرقون، ويقول كارلايل: «لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور، وأرسل الله لهم نبياً بكلمة من لدنه، ورسالة من قلبه، فإذا الخمول قد استحال شهرة، والضعة رفعة، والضعف قوة.

أما (مايكل هارت) فقد استعرض الرجال العظماء فى تاريخ البشرية، ووجد أن اعظمهم وأخلدهم بكل المقاييس هو محمد رسول الله. وقال مايكل هارت فى كتابه «الخالدون» إن نبى الإسلام هو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحاً مطلقاً على المستويين الدينى والدنيوى، ويصف أستاذنا العقاد كتابه «عبقرية محمد» بأنه تقديم بالمقدار الذى يدين به كل إنسان، ولا يدين به المسلم وكفى،

وبالحق الذى يثبت له الحب قلب كل إنسان، وليس فى قلب كل مسلم وكفى، فمحمد ﷺ هنا عظيم، لأنه قدوة المقتدين فى المناقب التى يتمناها المخلصون لجميع الناس، ويتحدث الكاتب الكبير عبدالرحمن الشرقاوى فى كتابه «محمد رسول الحرية» عن قصة إنسان اتسع قلبه لآلام البشرية ومشكلاتها وأحلامها وكونت تعاليمه حضاره زاهرة خصبة، أغنت وجدان العالم كله لقرون طويلة واستطاع استاذنا طه حسين فى كتابه «على هامش السيرة» أن يصور عصراً فذاً فى تاريخ البشرية، عصر الرسالة المحمدية، بما سبقها من إرهاصات، وما تبعها من تغيير شمل الحياة كلها، وإذا كان طه حسين قد وسع على نفسه فى القصص، ومنحها الحرية فى رواية الأخبار واختراع الحديث ما لم يجد به بأساً، فإنه لم يبح ذلك لنفسه فيما يتصل بشخص النبى أو بأمر من أمور الدين.

وتتعدد الروايات، وقد تختلف فى الرؤية، أو فى المنهج، لكنها تتفق فى عظمة شخصية رسول الله - ﷺ - والنقلة الحضارية الهائلة التى أحدثتها الرسالة المحمدية فى التاريخ البشرى أملنا أن تتحول هذه الموسوعة المصغرة ذات الجزأين، التى أخلص لإعدادها فتحى الإبيارى، إلى موسوعة ذات أجزاء متعددة، تسلط الضوء على كل ما صدر عن نبى الإسلام العظيم من دراسات.. ■



● الكاتب والأديب الإذاعى الكبير نبيل عاطف مدير إذاعة الأسكندرية.
وقد نشرت هذه المقالات فى جريدة «المستقبل» العدد ٣٩ - مارس ٩٧ ، العدد ٤٠ إبريل ٩٧ - العدد ٤١ - مايو ٩٧ - العدد ٤٢ - يونيو ٩٧ - العدد ٤٣ - يوليو ٩٧ العدد ٤٤ - أغسطس ٩٧ - العدد ٤٥ سبتمبر ٩٧ -- العدد ٤٧ - أكتوبر ٩٧ .

●● جاءنى الصديق فتحى الإبيارى منذ سنوات ليخبرني بأن أستاذنا الإذاعى الكبير فاروق شوشة قد كلفه عندما كان رئيسا للشبكة الرئيسية (البرنامج العام) بأن يجمع ما كتب عن الرسول ﷺ، ويستعرضه فى عمل درامى ليقدمه يوميا فى شهر رمضان المعظم، والموضوع صعب وعميق، ويحتاج إلى باحث مدقق، ومنصف أمين - يتحلى بالصبر، ويقرأ كل ما كتب عن النبى ﷺ ويهضمه، ثم يفرزه فى ثوب درامى جذاب، وكان العمل بعنوان [المحمديات] والهدف منه رحلة مع الكتّاب والمفكرين والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين.

وفتحى الإبيارى يمتلك مكتبة ضخمة ولكنها متناثرة بين الأسكندرية والقاهرة، وأما مكتبته فى الأسكندرية فهى تحتوى على ثلاثين ألف كتاب فى مختلف التخصصات وبدأت رحلة التنفيذ، وجمع هو ثلاثين كتابا - ثم ثلاثين أخرى: وهكذا تبين أن ما كتب عن الرسول ﷺ أجل من أن يحصى، وأكثر من أن يعد. وقد ضمت مكتبته اكثر من خمسمائة كتاب عن الرسول الكريم ﷺ.

وجاء رمضان.. وولد البرنامج وأضاف اليه المخرج والممثلون لمسات فنية وظل البرنامج يقدم كل عام فى شهر رمضان المعظم يوميا من البرنامج العام.

عرفت الصديق الأديب فتحى الإبيارى - رئيس تحرير المستقبل - وهى جريدة الجرائد المحلية ومدير تحرير مجلة أكتوبر - عرفته منذ سنوات طويلة دءوبا مناضلا عرفته شخصية فريدة لا تعرف المستحيل... كتب فى الدراسات الأدبية والنقدية والسياسية والإعلامية، كما كتب فى القصة والرواية، وترجم روائع الأدب العربى، وصاغه فى حلقات درامية إذاعية. عرفته وفهمت مفاتيح شخصيتة وهو طول حياته كما هو لم يتغير، عندما كتب فى كل المجالات، ولم يتغير أبدا ... إلا عندما كتب المحمديات للبرنامج العام.

إندمج اندماجا لم أعهده فى شخصيته من قبل، وغار غيرة شديدة على هذا العمل ثم ذاب عشقاً ووجدا، وبدأ بهمة لا تعرف الكلل أو الملل يجمع الكتب ليصوغ من كل كتاب عن محمد ﷺ، حلقة درامية يبثها الأثير إلى المنطقة العربية كلها. عاونه فى هذا التجسد الدرامى حشد من عباقرة الفنانين محمود مرسى - سعد الغزاوى مدحت مرسى - نادية رشاد - وإخراج مجدى سليمان وكنت حريصا أشد الحرص على متابعة البرنامج.

وفى السنة الثانية أو فى رمضان الثانى تبين لى وله بوضوح وجلاء أن شخصية محمد ﷺ، قد استهوت الكثيرين من الكتاب والأدباء والمفكرين مولدا وحياة ولم يقتصر الأمر على الكتاب المحليين و العرب، ولكنه تعداه إلى الكتاب الأوروبيين والكتب المسلمين على امتداد المعمورة.

وبدأت أشعر فى قرارة نفسى أنه فى أول الطريق إلى مرحلة جديدة من حياته، مرحلة صوفية، مرحلة تختلط فيها تعاليم محمد ﷺ بنفسه وذاته، ودواخله وكوامنه وأعماقه.

ولقد تمخضت هذه المرحلة عن بحث دءوب. فراح يفتش عن الكتب ويقرأ العشرات والمئات، ويطوف المكتبات، العامة أو الخاصة وينهل من هذا الرحيق المصفى - رحيق أعظم الخلق أجمعين.



●● انشغل الصديق فتحى الإبيارى فى فترة من فترات حياته، وفى طور من أطوار إبداعاته - مثلما لم ينشغل من قبل، انشغل بمحمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، والنبى الصادق الأمين - الذى بعث رحمة للعالمين.

عندما بدأ برنامجه الإذاعى الدرامى الذى كانت تبثه الشبكة الرئيسية يوميا فى شهر رمضان الفضيل - تحير بأى كتاب يبدأ، ولقد تجمعت الكتب أكواما متراصة أمامه - ولم تطل به الحيرة، لأن العمل الذى كلف به عمل ضخم، وهو أمانة ومسئولية. كانت أول حلقة فى برنامجه الإذاعى المحمديات عن سيرة ابن هشام وسيرة ابن هشام سفر من أسفار التراث التاريخى الإسلامى - الذى جمع فيه مؤلفه ما استطاع جمعه عن الرسول ﷺ - لقد كانت حياة نبى الله، ومازالت بغية الباحثين والدارسين والمفكرين والكتاب والأدباء، والسيرة العطرة محيط واسع لا نستطيع أن نلم بكل أرجائه، ويقال والله أعلم - إن أول كتاب للسيرة قد وضعه ابن اسحاق للمهدى بأمر أبيه المنصور، ولكن المنصور أمره باختصاره، فاختصر فجاء الكتاب يفيض بالكثير مما لا يتصل بسيرة المصطفى وبعد نحو نصف قرن من الزمان قام ابن هشام - فلخص كتاب ابن اسحاق من الكثير من الزيادات، وبوب فصوله، ونسق موضوعاته، وشرح ما غمض فيه.

ونسى الناس كتاب ابن اسحاق وذكروا كتاب السيرة لابن هشام وبقى الكتاب مرجعا للباحثين والدارسين، لهذا كله آثر فتحى

الإبيارى أن يبدأ برنامجه الدرامى الإذاعى بكتاب سيرة ابن هشام، وهو كتاب نظلمه ونظلم مؤلفه عندما نقدمه فى دقائق معدودة.

كان أول كتاب يقدمه فتحى الإبيارى فى برنامجه الأذاعى الدرامى المحمديات الذى يبثه البرنامج العام فى شهر رمضان المعظم - يوميا - هو كتاب سيرة ابن هشام - ملخص سريع عن الكتاب ومؤلفه وأبوابه ثم اختيار دقيق لمسمع درامى أو مسمعين.

وربما يكون الوقت ليس كافيا - إذ من غير المعقول أن نقف أمام سفر أرخ للرسول ﷺ، وأرخ لنسبه الذكى ومجتمع العرب وبعثته وحروبه وغزواته وأنصاره وأصحابه من غير المعقول أن يقدم كل هذا فى ربع ساعة، ولكن الهدف كان أسمى من تقديم الكتاب فى حلقة واحدة. كان الهدف إلقاء الأضواء بسرعة وإيجاز عن هؤلاء المفكرين والمؤرخين والكتاب والفلاسفة من كل جنس ولون الذين كتبوا عن الرحمة المهداة - المصطفى ﷺ. وعلى المستزيد أن يرجع للكتاب نفسه - ويقتله قراءة وبحثا مستفيضا،.... وقع الابيارى فى نفس الحيرة التى وقع فيها من قبل عندما أراد أن يحدد أول كتاب يقدمه فى برنامج المحمديات، وخرج من حيرته هذه أخيرا بكتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل...

ود. محمد حسين هيكل فى تناوله لحياة محمد أراد لنفسه أن يقدم دراسة علمية على الطريقة الحديثة خالصة لوجه الله ولوجه الحق وحده - وعليه فلقد محا من نفسه كل رأى، وكل عقيدة سابقة، وبدأ بالملاحظة والتجربة، والموازنة والترتيب - ثم الاستنباط القائم على هذه المقدمات - وهى طريقة تعتبر أسمى ما وصلت إليه الانسانية فى سبيل تحرير الفكر...

وبدأ الطريق يشرق - والدرب ينير - والمعوقات تزول أمام هيكل وأمام الابيارى وكان الفتوح ناضجا لأنه نفحة من نفحات الله..

●● كان الكتاب الثالث الذى استهوى فتحى الابيارى ـ ليقدمه فى برنامجه الإذاعى الرمضانى ـ هو [الرسول لمحات من حياته] ـ لقد كانت بداية الاختيار صعبة، فالكتب التى تحدثت عن الرسول ﷺ أكثر من أن تعد وأن تحصى، ولذلك وقف الابيارى متحيرا بأى هذه الكتب يبدأ ـ وكيف يصوغ المادة فى قالب درامى تستحوذ على مشاعر الممثلين الذين يؤدون الأدوار يندمجون فيها، وتجذب المخرج الذى يمكن له أن يضيف إضافات جمالية ـ هى خليط من التجسيد والمؤثرات والموسيقى، وبعد أن خرج الابيارى من حيرته ـ وقدم الكتاب الأول عن سيرة ابن هشام، والكتاب الثانى عن د. محمد حسين هيكل لم يجد أمامه إلا أن يختار الكتاب الثالث للإمام الأكبر د. عبدالحليم محمود.

والحق يقال أن الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر السابق ليس كالآخرين ـ فله نهج معين، وفكر مستقل، ورؤية جديدة، ووقفة مختلفة، وتناول قد تشوبه لمحة صوفية ـ هى قمة فى التأمل والتدين.... والدكتور عبدالحليم محمود أيضا حصل على الدكتوراه من فرنسا فى الفلسفة وعن كتابه [الرسول لمحات من حياته ـ ونفحات من هديه]...

والكتاب من الكتب المتميزة حول السيرة العطرة، وما لا شك فيه أنه استفاد من سابقيه وأضاف إضافات فلسفية صوفية برؤية جديدة

إنها لمحات - نفحات، برؤية العالم المتمكن، وبقلب مفعم بالإيمان، وبحب عميق للرسول الكريم المصطفى ﷺ -

وكان لابد للدكتور عبدالحليم محمود أن يقف أمام النسب الشريف، والمولد والوحى والمعراج والهجرة والصلاة والصيام - ولعل أروع ما فعله د. عبدلحليم محمود أنه تناول فى الباب الثانى بعض القضايا الاسلامية - كاشفا القناع عن مؤامرات المستشرقين للنيل من الإسلام والرسول الكريم - ملقيا الأضواء على الفرق بين بشرية الرسول وبين ما يوحى اليه...

ولعل أروع ما فعله أيضا د. عبدالحليم محمود أنه وقف طويلا وبعمق أمام الإسراء والمعراج، فالهيكل الذى ترويه الكتب يقدم النبأ الجليل - يسمعه قوم فلا يصل إلا إلى الجوانب الظاهرية فيأخذ فى الجدل الشكلى - ويتساءل ويلح عليه السؤال.

أكان ذلك فى اليقظة - أم كان فى النوم - أكان ذلك بالروح والجسد - أم كان بالروح فقط... ويكبر الجدل ويأخذ أشكالا أخرى - أكان ذلك ليلا؟ أم كان نهاراً؟

ويخلص من ذلك كله إلى أن هذه كلها من الجدل الذى يتعدد حينما يخف وزن الإيمان فى النفوس،

ويسمع بنبأ الإسراء قوم آخرون... فيصل الى أعماقهم - فيتجهون فى صورة طبيعية إلى مغزاه العميق - وإلى روحانيته السامية، ويرون فى نبأ الإسراء والمعراج توجيهات لا يبغى أن يمر عليها الناس مر الكرام - منها رمزيات أخلاقية تربط ربطاً قوياً ومتينا بين الدين والأخلاق...

● ● منذ قامت الرسالة المحمدية، صدرت مئات الكتب عن رسول الإسلام ﷺ وسيرته وسنته وأحاديثه الشريفة، والأماكن التى وطئتها قدمه الطاهرة دوما، ولكن جوانب الشخصية الباهرة والمبهرة تغرى دوما بالتناول، سواء من العلماء المتخصصين أو المحبين لشخصية الرسول العظيم.

صديقى «فتحى الأبيارى» وضع فاصلاً بين ما أصدره من مؤلفات إبداعية ونقدية ودراسات وبين هذا العمل الموسوعى الضخم الذى أعلن أنه قد نذر لإنجازه كل ما تبقى من عمره.

موسوعة «المحمديات» - كما يصفها الابيارى - رحلة مع المفكرين والأدباء والباحثين فى انحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة كانت بداية تفكير الابيارى فى وضع الموسوعة حين كان يقف أمام قبر الرسول ﷺ فى المدينة المنورة... من يومها يجمع كل ما تيسر وصوله إليه من كتب السيرة النبوية، حتى توفر لديه ما يقرب من خمسمائة كتاب من التراث، ومن مؤلفات المعاصرين.

أما أول كتاب للسيرة فهو لابن اسحاق، جمع فيه تاريخ العالم منذ خلق الله آدم إلى أيام الكاتب، وبعد حوالى نصف قرن من وضع كتاب ابن اسحاق بادر ابن هشام إلى تخليصه من الكثير من الزيادات التى لا تتصل بسيرة الرسول ﷺ، كما بوب فصوله، ونسق موضوعاته، وشرح ما غمض منه، والطريف أن أقلام الكاتبين

نسيت كتاب السيرة لابن اسحاق، وتذكرت كتاب السيرة لابن هشام، نسوا الأصل وتذكروا الاجتهاد الذى استمد حياته من الأصل، أما كتاب الدكتور محمد حسين هيكل «حياة محمد» فقد أراد به كاتبه - على حد قوله - دراسة علمية على الطريقة الحديثة، خالصة لوجه الحق، فهو قد بدأ بالملاحظة والتجربة والموازنة والترتيب، ثم الاستنباط القائم على ذلك كله وهى طريقة الرسول الكريم وأساس دعوته، ويعد كتاب «الرسول: لمحات من حياته» لفضيلة الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الأسبق، من الكتب المهمة حول السيرة العطرة، ويضم الكتاب بابين رئيسيين أولهما: تناول بعض لمحات من سيرة الرسول ﷺ والثانى ناقش العديد من القضايا الإسلامية وكشف القناع عن افراءات المستشرقين، ويتضمن كتاب خليل ياسين «محمد عند علماء الغرب» ردوداً على جوانب أخرى مما أثار المستشرقون من ايجابيات وحقائق، ومن مزاعم وافتراءات ونتجاوز الترهات، المغرضة، ونتوقف عند قول لامارتين: «إن محمداً فوق البشر ودون الإله، فهو رسول بحكم العقل، ودلالات المعجزات تقصد ذلك»، ونتأمل قول تولستوى: «من أراد أن يتحقق من فاعلية الدين الإسلامى»، عليه أن يطالع القرآن الكريم بإمعان، ذلك الكتاب الذى جاء به محمد بوحى من الله، وقد جاءت فيه آيات كريمة تدل على روح الإسلام السامية». أما برنارد شو فهو يؤكد فى كتابه «محمد» الذى صادرته السلطات البريطانية - هم الذين يصادرون! - أن العالم أحوج ما يكون إلى رجل فى تفكير محمد، هذا النبى الذى وضع دينه دائما موضع الاحترام والإجلال، وأقوال أخرى كثيرة.. ■

●● أما هدية الإسراء والمعراج بالرغم من الجدل الذى أثير حولها فهى من غير شك - أعظم المنح الإلهية على الإطلاق - فهى الصلاة صلة بين الله سبحانه وتعالى وبين عبده،.

وهى أيضاً اللحظات الجليلة التى تتم فيها الصلة ونتحقق، إنها فترة انقطاع كامل عن عالم الماديات والشهوات والفتنة، وبذلك تخلص النفس إلى المنعم - حتى تنعم فى رحابه بسعادة الصلة به - والقرب منه.. كان على الإبيارى أيضا إلى جانب الرواية النثرية المسموعة أن يحلى البرنامج ببعض المواقف الدرامية، والاختيار هنا شاق وصعب. ويجب عليه أن تكون هذه المواقف تعطى صورة صادقة وملخصة للكتاب كله..

وأحسب أن الممثلين قد اندمجوا فى هذا الجو الروحانى - بكل ما يملكون من طاقات - وأتخيل المخرج يضيف إن جاز التعبير من محسناته الأذاعية - لكى ينتقل العمل من النص الى الآثير فيلتقطه المتلقى فى سهولة ويسر وشغف...

انها مهمة صعبة فى الاختيار والتلخيص واصطياد المواقف الدرامية - كل ذلك فى نسيج متألق لا يشذ - نسيج صوتى مسجل - يعلن كل يوم من اذاعة البرنامج العام الشبكة الرئيسية [المحمديات] وهى تلك الكتب والرؤى التى كتبها وارتآها المتخصصون والمؤرخون والمؤلفون والأجانب فى كل مكان وزمان - عن محمد ﷺ.

وتوالت النفحات من المولى عز وجل - على عبده فتحى الإبيارى، فراح يقلب فى الكتب والمكتبات، ويحلل ويقارن، ويتصفح كل كتاب يقع بين يديه ينظر إلى متنه ومراجعه - فإذا ما أمسك بأول الخيط دفعه ليقوده فى نهاية الأمر إلى خيط طويل وممتد...

لقد أدرك بثاقب بصره أن هذه القصاصات السيمى درامية التى يكتبها عن محمد ﷺ ويدفع بها إلى مخرج العمل «المحمديات» - إنما هى بحث مركز وغير مسبوق فى هذا الجانب، وواتته فكرة - شجعته عليها - لماذا لا يجمع كل هذه النصوص ليصدرها فى كتاب أو كتابين أو مجلد أو مجلدات كانت الفكرة جريئة لأنه عادة ما يصلح بالإذاعة فى مجال الدراما لا يصلح تليفزيون إلا ببعض الإضافات - وما يصلح للثانى لا يصلح للمسرح إلا ببعض الإضافات أيضا، وما يصلح للنشر عموماً لا يصلح للإذاعة أو التليفزيون أو السينما أو المسرح إلا بشكل آخر، وكان الإبيارى ينوى ولقد فعل أن ينشر المحمديات فى كتاب من غير تبديل أو تغير - ولقد ظلت الفكرة عنده متوهجة حتى جاءت الفرصة، وواتته الظروف ففعلها... مع بعض الإضافات التى تثرى الباحث فى مجال المحمديات.

ولسوف نتكلم بالتفصيل عن تجربته في جمع المحمديات ونشرها فى عدة كتب صدر منها حتى الآن أربعة أجزاء....

وكان الكتاب الرابع الذى اختاره الكاتب ليقدم فى الحلقة الرابعة من البرنامج الأذاعى الرمضانى «المحمديات» هو «محمد عند علماء الغرب» لخليل ياسين....

●● فالرسول المصطفى ﷺ في نظر خليل ياسين - هو الذى أطل من غياهب الجاهلية - فأطلت معه دنيا - أطلها بلواء مجيد - وهو من حرر الأمة العربية من قياصرة الروم، وقياصرة الفرس - فإذا بها خير أمة أخرجت للناس....، .... وهو أيضا من بنى للأمة العربية مجدا - وجعل لها مكانا عاليا تحت الشمس فى تاريخ الإنسانية - وهو ولا جدال فى ذلك الفرد الأكمل فى النبوات - والقبس المتلألئ فى مجموعة الرسل محمد بن عبدالله ﷺ.... رسول السلام -

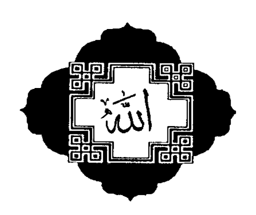
وفى الجزء الأول من كتاب خليل ياسين ركز المؤلف على لمحات من السيرة العطرة - من مثل شخصية الرسول الكريم محمد ﷺ وأخلاقه وعشيرته، وتواضعه وجوده، وكيف أن محمد ﷺ - كان الباحث الأول للقومية العربية، ووحدة العرب الكبرى - وتعاليم الرسول الكريم ورسائله إلى الملوك - ملوك الروم - وكسرى - وملك الفرس والنجاشى ملك الحبشة....

وفى الجزء الثانى من كتابه تناول خليل ياسين الرسول الكريم محمد ﷺ فى عيون المستشرقين عبر العصور، فمثلاً نجد واحدا مثل «فرانسوا فولتير» الذى ولد فى باريس ١٩٦٤ - توفى فى ١٧٧٨ - هو زعيم الحركة المادية - ورجل الثورة على رجال السلطة الدينية والمدنية - وهو من رجال القلم، ونابغة زمانه - وله مؤلفات كثيرة منها كتابه المعروف محمد قال فيه...

«إن فى نفس محمد لشيئا عجيبا، ورائعا، يحمل الإنسان على الإعجاب والتقدير - ونعهد أن الرجل وقف وحده يدعو إلى الله - ويتحمل الأذى فى سبيل هذه الدعوة سنوات عديدة وأمامه الجموع المشركة، تعمل جاهدة لمعاكسته وقتل فكرته» وإنه من الجيد أن ننفتح على العالم الأوروبى والعوالم الأخرى لنعرف ماذا قال الأجانب فى سيدنا محمد ﷺ ومنهم «السير وليم سوير الإنجليزى» فى كتابه سيرة محمد، والعلامة الكبير «جوستاف لوبون» الفرنسى - فى كتابه «الحياة» عند العرب فى الشرق.

ومنهم «الفونس دى لامارتين» فى كتابه السفر إلى الشرق ومنهم «الدكتور هارون ماركوس» الأمريكى - فى كتابه حياة محمد نبى الإسلام الحنيف ونبيه العظيم....

والذين كتبوا عن محمد ﷺ من غير المسلمين كثيرون.... نكتفى بما ذكرناه.... ولقد كان برنامج المحمديات الذى أذيع فى شهررمضان الفضيل من شبكة البرنامج العام - من البرامج ذات المضمون الرفيع - التى تعمق الرؤى، وتخاطب الروح، وتعطى الانسان ثقافة دينية صوفية - غايتها التأمل والتدبر - ولقد نجح فى ذلك بفضل مؤلفه ومخرجه وممثليه.



●● فى إحدى الأمسيات التى جمعتنى بالصديق فتحى الإبيارى - وعلى ما أذكر - كانت هذه الأمسية بنادى سبورتنج بالأسكندرية - بحضور الشاعر السكندرى الرقيق فؤاد طمان.

فى إحدى هذه الأمسيات - فتحت زوجة الإبيارى المهندسة منى باب الحوار معى عن المحمديات، والمحمديات التى تقصدها الكتاب الأول والثانى والثالث من المحمديات، ولقد كان هذا البرنامج - يقدم فى حلقات درامية مسلسلة فى شهر رمضان المعظم وعلى شبكة البرنامج العام.

وفهمت من السيدة زوجة الإبيارى انها غير راضية على أن يقوم زوجها بتجميع هذه الحلقات الدرامية الإذاعية فى كتاب أو كتابين أو عدة كتب.

وسألتها... لماذا أنت غير راضية عن طبع هذه الحلقات الإذاعية وجمعها فى كتاب - فقالت: العمل الإذاعى شىء وخاصة العمل الدرامى - والعمل المطبوع شىء آخر...

وقلت لها: أنا معك قلباً وقالباً، ولكنى أفضل دائما الكتاب، فهو أخلد وأبقى، يذهب صاحبه وتمضى عليه عشرات السنين أو مئات السنين - ومع ذلك يبقى....

فقالت لى.. لست أخالفك فى هذا المنطق، فليطبع شيئاً آخر غير المحمديات فالمحمديات المطبوعة والمجموعة فى كتاب لها مذاق مختلف تماما عن المحمديات التى قدمتها الإذاعة فى قالب درامى.

وأعجبنى تحليلها - ولكنها كانت متحمسة فى كلامها، فأشرت عليها ألا تتجادل فى هذا الموضوع مع زوجها - خوفا من المشاحنات التى تنتج عن اختلاف وجهات النظر...

وجلست أفكر فى حوارها معى.. حوارها والحق يقال يدل دلالة واضحة على أنها متذوقة من الطراز الأول، ومنصتة من نفس الطراز...

نقطة التحفظ الوحيدة على حديثها أن أشرطة الإذاعة قد تتعرض للمسح، ولكن الكتاب إذا فقدت منه نسخة أو نسختان أو ثلاث - فسوف تبقى نسخ كثيرة تعد بالمئات.



●● هذا من جهة ومن جهة ثانية - فلقد أثارت فى خاطرى مشكلة عويصة - وهى مشكلة تحويل أى كتاب وخاصة عندما يكون روائيا - فإنه يخضع لعوامل فنية كثيرة - أقصد تحويله إلى عمل إذاعى أو تليفزيونى أو مسرحى - فالمعد أو كاتب السيناريو له رؤيته وأسلوبه والمخرج له إضافاته ولمساته، والممثل له بصماته وشخصيته، وتكون النتيجة دائما - اختلاف العمل الروائى المطبوع - عن نفس العمل إذا أعد للإذاعة أو التليفزيون أو المسرح أو السينما، لقد قرأت مرة أن كاتبا كبيرا مازال يعيش بيننا - وهو من الكتاب الجادين الذين يحترمون أنفسهم، وسمعت أنه وقع عقدا لتحويل أحد كتبه إلى عمل فنى معروض - وقام المخرج بعمل اللازم وانتهى من العمل، ودعا المؤلف فى عرض خاص - الذى كان قد تقاضى أجره - وبعد فترة من عرض العمل - صرخ المؤلف وهو يقوم من جلسته - هذا العمل ليس عملى، خذوا نقودكم فلقد شوهتم كتابى.

تذكرت كل ذلك وأنا أمد بصرى إلى المساحات الخضراء فى نادى سبورتنج - ونحن نجلس فى ليلة خريفية باردة أمام حمام السباحة، فعذرت زوجة الإبيارى - ومرة ثانية تذكرت المرحوم يوسف السباعى وأذكر إننى قرأت له السقامات وإنى راحلة - ولقد كدت أبكى وأنا أقرأ إنى راحلة - وعندما شاهدت العملين بعد أن تحولا إلى فيلمين سينمائيين - وجدت فارقا كبيرا.

وحقيقة الأمر أن فنانينا ومؤلفينا ومخرجينا يقعون فى خطأ فادح عندما يحولون كتابا إلى عمل مسموع أو مرئى فالعمل المسموع خلق من أجل أن يسمع والعمل المرئى خلق لكى يرى والعمل المطبوع خلق لكى يقرأ - ومع ذلك فهى معادلة صعبة - تتطلب أمانة وحرفية بحيث لا تطمس النواحى الفنية فى العمل المطبوع وهو يتحول إلى عمل آخر.

إنى مصر بالرغم من كل هذه التحفظات - أن الإبيارى عندما قدم للإذاعة المحمديات قد أجاد وعندما طبع هذا العمل الدرامى فى كتاب قد حفظه من البلى والفناء والذبح والضياع - لأن الكتاب كان وما زال وسيظل أخلد وأبقى...



●● من الكتب التى تناولها الأديب فتحى الإبيارى والتى تحدثت عن الرسول المصطفى ﷺ ـ ذلك الكتاب الذى أسماه مؤلفه (محمد) ... وهو لابن الأسكندرية توفيق الحكيم.

آثر الإبيارى أن يتناول هذا الكتاب بأسلوب رشيق شيق فى إطار درامى...

ولعل الشىء الذى نريد أن نبرزه فى هذا المجال ـ أن سيرة الحبيب المصطفى ﷺ ـ والدعوة إلى الله العلى القدير فى عالم الأوثان ـ وهداية الإنسان إلى دين الإسلام والسلام ـ وكفاحه من أجل هذه الدعوة ـ كانت وما زالت دافعا لمئات الكتاب والمفكرين من الشرق والغرب ـ لالقاء الأضواء من كل جانب على هذه الشخصية النورانية...

ولقد كانت رؤية كل مفكر وكاتب تختلف عن الآخر ـ فهناك من ألقى الأضواء على جوانب خاصة من السيرة العطرة، وهناك من تصدى لبعض الدعاوى المغرضة التى هاجمت الرسالة المحمدية وهناك من تناول شخصية الرسول الكريم من زاوية الحرية ـ ومن زاوية العبقرية.

وشارك كبار كتابنا ومفكرينا فى إلقاء المزيد من الأضواء على شخصية الرسول ـ ومن هنا يقفز السؤال الذى ربما يتفرع عن سؤال ثان.

أما السؤال الأول ـ فهو كيف تناول توفيق الحكيم شخصية محمد في كتابه ـ والسؤال الثاني ـ هو كيف قرأ الإبياري الكتاب وهضمه ثم أفرزه في قالب درامي لتقديمه في إحدى حلقات برنامج المحمديات ـ وهو البرنامج الرمضاني اليومي الذي قدمته شبكة البرنامج العام في شهر رمضان الفضيل.

«وأما إجابتنا على السؤال الأول ـ فنلخصها بأن توفيق الحكيم قد صدر كتابه بالآية الكريمة التي تقول: ﴿قُلْ إنَّما أنَا بَشَرٌ مِثْلكم يُوحَى إليَّ»

(صدق الله العظيم)

لقد اعتمد توفيق الحكيم في كتابه على سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلي وطبقات ابن سعد، وأسد الغابة، وتاريخ الطبري وصحيح البخاري وغيرها من أمهات كتب السيرة...

كتب هذه السيرة سنة ١٩٣٦ في قالب حواري ـ مع المحافظة على حقيقة الصور التاريخية.

وأما إجابتنا على السؤال الثاني فإن الإبياري قد استطاع بقلمه أن يلتقط بعض الحوارات التي كتبها توفيق الحكيم في كتابه عن محمد ـ ويبتكر منها مسامع درامية مبسطة تأخذ بالألباب ـ ولقد ساعد كتاب الحكيم وأسلوبه فتحي الإبياري في صياغة الحدث وإبرازه في مسمع درامي سريع.. وربما لم يتحقق لمؤلف غير الحكيم أن يكتب عن النبي ﷺ وسلم في قالب حواري أقرب ما يكون إلى الحوار المسرحي أو الروائي الذي يعتمد على التاريخ الإسلامي ويحافظ على الوقائع ـ لكي لا يدخل الملل إلى القراء...

ومن أسلوب الحكيم الحوارى نختار السطور التالية - هناك فى السماء - طلع الليلة نجم أحمد - بجوار الكعبة كان يجلس عبدالمطلب - وأقبلت عليه إمرأة: تصيح - أبشر يا عبدالمطلب أبشر...

- ماذا؟

جاءت آمنة بولد، لا ككل الولدان

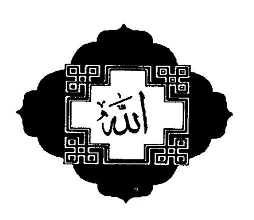
- ولد!

لقد نظرت وهو يخرج منها أن خرج منها نور

- (فى فرح) إنها والله الرؤيا التى رأيت - هلمى بنا...

لقد كان البرنامج الإذاعى المحمديات شبيها بالذى ينبش ويفتش ويدقق ويبحث ويتحقق - ثم يركز ذلك فى عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة ليقدمها فى برنامج يومى يعتمد فى المقام الأول على نص الإبيارى وإضافات المخرج وتجسيد الشخوص من قبل الممثلين - لقد أدلى الحكيم بدلوه فى سيرة محمد ﷺ - وجاء الإبيارى ليدلى بدلوه فى دلو الحكيم - فيخرج منه لآلىء تكاد تخطف الأبصار...

والحدث عن «المحمديات» للإبيارى لا ينتهى، ونحن فى انتظار الأجزاء الجديدة التى يكتبها للإذاعة، والتى يؤلفها فى أجزاء الموسوعة الشهيرة. «المحمديات». وندعو الله أن يوفق الابيارى فى هذا العمل المرهق الجاد، الذى لم يسبقه إليه أحد.




ما أرخص الحب
إذا كان كلاما
اقبال بركة

● ما أرخص الحب إذا كان كلاما، وأغلاه عندما يكون قدوة وذماما؟

● إن المسلم الذى لا يعيش الرسول فى ضميره ولا تتبعه بصيرته فى عمله وتفكيره، لا يغنى عنه أبدا أن يحرّك لسانه بألف صلاة فى اليوم والليلة!!

● ● يواصل الأديب والكاتب الإسلامى فتحى الأبيارى رحلته مع الكاتب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة، عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. وذلك فى موسوعته «المحمديات».. فيصدر الجزء الرابع، الذى يضم مجموعة جديدة، ورؤى جديدة لكبار المفكرين والباحثين فى الشرق والغرب.

ففى كتاب «فقه السيرة» للشيخ المرحوم محمد الغزالى، الذى يقول: لقد بذلت وسعى فى إعطاء القارئ صورة صادقة عن سيرة رسول الله ﷺ، واجتهدت فى إبراز الحِكَمْ، والتفاسير لما يقع من حوادث، ثم تركت للحقائق المجْلُوّة أن تدع آثارها فى النفوس ردت انفعال أو احتيال. وقد استفدت من السير التى كتبها القدامى والمحدثون استفادة حسنة وأن المؤرخين المحدثين يميلون إلى التعليل والموازنة، وربط الحوادث المختلفة فى سياق متماسك، وذلك أحسن

ما طريقتهم والمؤرخون القدامى يعتمدون على حشر الآثار وتمحيص الأسانيد وتسجيل مادق وجل من الوقائع والشئون، وفى هذه المحفوظات الكثيرة نفائس ذات خطر لو أحسن الاستشهاد بها وإيرادها فى مواضعها..

● فما هى طريقة الشيخ محمد الغزالى؟

يقول لعلى فى كتابى قد مزجت بين الطريقتين على نحو جديد، يجمع ما فى كلتيهما من خير. لقد جعلت من تفاصيل السيرة موضوعا متماسكا يشد أجزاء روح واحد، ثم وزّعت النصوص والمرويات الأخرى بحيث تتسق مع وحدة الموضوع، وتعين على إتقان صورته وإكمال حقيقته.

وقصد الشيخ الغزالى من وراء ذلك أن تكون السيرة شيئا يُنمّى الإيمان، وتزكى الخلق، ويلهب الكفاح، ويغرى باعتناق الحق والوفاء له، إننى اكتب السيرة كما يكتب جندى عن قائده أو تابع عن سيّده، أو تلميذ عن استاذه، ولست مؤرخا محايدا منفصل الصلة بمن يكتب عنه.

● ما أرخص الحب إذا كان كلاما ●

ويقول الشيخ الغزالى: إن المسلم الذى لا يعيش الرسول فى ضميره، ولا تتبعه بصيرته فى علمه وتفكيره، لا يغنى عنه أبدا أن يحرّك لسانه بألف صلاة فى اليوم والليلة.

وأن أعداء الإسلام قد تمكنوا – فى غفلة أهله - أن يصدّعوا ابناءه ويجعلوه أنقاضا، فكيف يترك تراث الرسول ﷺ نهبا للعوادى؟ وكيف يترك تراث الرسول ﷺ نهبا للعوادى؟ وكيف يمهد للجاهلية الأولى أن تعود؟ وكيف يقع هذا التبدّل الخطير فى سكون؟.. بل فى مظهر من الحب لرسول الله.. فليفقه المسلمون سيرة رسولهم العظيم.

وهيهات أن يتم ذلك إلا بالفقه فى الرسالة نفسها، والإدراك الحق لحياة صاحبها، والالتزام الدقيق لما جاء به.

ويقول الشيخ الغزالى: ألا ما أرخص الحب إذا كان كلاما، وأغلاه عندما يكون قدوة وذماماً!!

● حتى لا نكون كغُثَاء السيْل ●

وفى كتاب «المنهج النبوى والتغيير الحضارى» للكاتب الجزائرى «برغوث عبد العزيز مبارك». يرتكز على الحديث النبوى الشريف قال رسول الله ﷺ.

يوشك أن تداعي الأمم عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قال الصحابة: أو منْ قلّة يومئذ يارسول الله؟

قال ﷺ:

لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غُثاء كغُثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفنّ فى قلوبكم الوهن.

قالوا: وما الوهن يارسول الله:

قال الرسول ﷺ:

حُبُّ الدنيا، وكراهية الموت!!

-●-

ويرتكز كتاب الباحث الجزائرى برغوث عبد العزيز مبارك على هذا الحديث، لأنه الأساس فى المنهج النبوى والتغيير الحضارى فإن الحاجة اليوم أشد من أى وقت مضى وقد اشتدت الفتن، وكثر الغثاء، والإدعاء الثقافى وشاع مناخ التضليل والضلال، وتقطيع الرؤية الاسلامية لايجاد المسوغات للسقوط الحضارى لذا فإننا فى أشد

الحاجة من أى وقت مضى، إلى اللجوء إلى المنهج النبوى، والاحتماء والتشبث به، خوفا من الاقتلاع والضياع.

ويرى الباحث أن الحديث النبوى الشريف يعتبر من المداخل الأساسية التى يمكنها أن تعيننا على الانطلاق فى التغيير الحضارى الراهن للعالم.

● أما كتاب «الرسول.. حياة محمد ﷺ» للكاتب الأنجليزى ر.ڤ. بودلى. الذى يقول: سمعت عن الرسول محمد.. أنه الرجل ذو القلب الحار، الذى حوّل الوثنيين وعبدة الأوثان إلى مؤمنين صادقين، يؤمنوه بإله واحد، وباليقين بالموت والبعد فى الحياة الأخرى لقد رأينا أناسا تسعين فى المائة منهم يقومون بشعائر دينهم، لإيمانهم به، وكان ذلك باعثا لى على كتابة «الرسول.. حياة محمد» وقدنبتت الفكرة الأولى بين قمم كشمير المغطاة بالجليد، والأوقات الذهبية التى أمضيتها فى الصحراء بين بدو الصحراء.

أما الرسول الكريم ﷺ، كان رجل دين ودننا، فقد أحب كما أحب الناس وكان له أولاد، وكان فارسا لا يشق له غبار، وكان يستطيع أن يخصف نعله، ويرقع ثيابه، وكانت فيه دعابة حسنة وأن الرسول الكريم ﷺ.. كان يعرف فى نفسه أنه قائد، ولكنه ما كا ن محبا للمظاهر، ولم يحاول أبدا أن يؤسس شيئا يشابه البلاط، ولم يسمح لأحد أن يعتقد أن له صفات إلهية، أو خارقة.

ويتناول الكاتب الإسلامى فتحى الأبيارى فى الجزء الرابع من موسوعته «المحمديات» العديد من الكتب والرؤى الجديدة فى السيرة العطرة منها كتاب «الاسراء والمعراج» لفضيلة الشيخ الإمام الأكبر د.عبد الحليم محمود، وكتاب «من صفات الرسول ﷺ الخلقية والخلقية» لطه عبد الله العفيفى وصور من حياة الرسول ﷺ لأمين

دويدار. ودلائل النبوة لأبى بكر بن حسن البيهقى. ومحمد ﷺ ومكارم الأخلاق لأحمد جاد. «ودروس من غزوة أحد» د.عبد العزيز كامل. و«من بلاغة النبوة» للدكتور عبد القادر حسين. و«سيد الدعاة ﷺ» حسن محمد يوسف» ومحمد رسول الله ﷺ لأحمد تيمور باشا. و«الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب. لكمال الدين بن العديم. و«محمد رسول الله ﷺ فى نظر علماء الغرب ومشاهير علمائه عن فهمى عبد الوهاب. ونبى الاسلام.. عوض عبد العظيم العسيلى.

بالإضافة إلى المقالات التى كتبت حول المحمديات من كبار الكتاب والمفكرين والأدباء فى الصحف والمجلات للدكتور محمد مصطفى هدارة، والكاتبة اقبال بركة، ومقال المحمديات باقية للرد على دعوة الظلام بمجلة الأذاعة لأمانى حبشى. والموجز فى السيرة العطرة النبوية الشريفة وأحداث الهجرة والمواقف التى وقعت فى سنوات الهجرة بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ، وخلافة أبى بكر رضى الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفى كتاب «محمد ﷺ رسول الله» لمولاى محمد على رئيس الرابطة الأحمدية لنشر الإسلام بلاهور. يستعرض السيرة النبوية الشريفة وقالت دائرة المعارف البريطانية فى الطبعة الحادية عشرة: كان من أظهر الشخصيات الدينية العظيمة واكثرها نجاحا وتوفيقا.

لقد ظهر النبى ﷺ فى وقت كان العرب فيه قد هووا إلى الحضيض كانوا مفككين لا رابطة بينهم، وحاولت اليهودية أن تهودهم فما استطاعت وباءت محاولات المسيحية بالخيبة، وخابت أيضا الحنفية التى ظهرت ظهورا ضئيلا.

والميزة الثانية التى جعلته مبرزا بين المصلحين والرسل، هى أن رسالته عالمية، فقد أرسل كلٌ رسول لأمة واحدة خاصة.

أما النبى ﷺ فقد أرسل للناس كافة. وقال تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا».

لقد نزل الرسل وفى يد كل منهم مشعل من نور الهداية وما كانت هذه المشاعل لتضئ إلا أفقا خاصا، ولكن ما إن أشركت شمس الإسلام حتى بهرت هذه المشاعل، وأصبح نورها وحده كافيا لإنارة السبيل أمام العالم حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وهذه هى ميزة النبى محمد ﷺ الثالثة.

لقد جمع النبى محمد ﷺ جميع صفات الأنبياء السابقين فكانت فيه رجولة موسى، ورحمة هارون، وصبر أيوب، وجرأة داود وعظمة سليمان، ووداعة يحى، وتواضع المسيح. وهذه هى ميزته الرابعة.

لقد كان يتيما وحيدا لاحول له ولا سلطان، فأصبح مؤسسا لامبراطورية بقيت ثلاثة عشر قرنا صامدة فى وجه كل المؤامرات التى بذلت للنيل منها. وإن ذكره لازال حتى اليوم مستحوذا على أفئدة الملايين من الناس، فى مختلف البقاع، وهذه هى ميزته الخامسة ولاشك.

إن فتحى الأبيارى فى موسوعة «المحمديات».. يلقى الأضواء على كل الرؤى المختلفة للكتاب والباحثين، والأدباء والمفكرين فى أنحاء العالم، ولن تتوقف هذه الرؤى.. حتى نهاية هذه الدنيا.

●●●


المحمديات
باقية للرد على
دعوة الظلام
أمانى حبشى

●على مدى أربعة أعوام على موجة البرنامج العام.. تشكلت، علامة كبرى فى تاريخ البرامج الدينية، هذه العلامة هى البرنامج الشهير «المحمديات» الذى كتبه فتحى الأبيارى وأخرجه مجدى سليمان... هذه لقطة من الجزء الثالث للعام الثالث على التوالى سوف نستمع إليها طوال ليالى رمضان.

«المحمديات» باقية للرد على دعوة الظلام

●وفى رحلة يومية مع الكتاب والباحثين الذين تناولوا السيرة النبوية العطرة يتجول فتحى الأبيارى طوال ليالى رمضان هذا العام، ليقدم للعام الثالث على التوالى هذا العمل الكبير «المحمديات».

● فيقول فتحى الأبيارى عن محمديات هذا العام:

- لو تناولنا رؤى المستشرقين سنجد أنها تختلف عن الكتاب المسلمين، بالنسبة للسيرة وهذا الجزء الثالث - ركزت فيه على السلوكيات والوصايا والأخلاقيات التى تحلى بها النبى ﷺ .. ربما اخترت هذا الجزء لأن المسلمين قد أصبحوا بعيدين عن الحياة الروحية التى هى مصدرها القرآن الكريم والسنة المطهرة، لتقديمه حتى يكون أمام المسلمين الفرصة للتعرف على هذه الجوانب التى عاشها النبى الكريم... وهو الأسوة الحسنة.

●ويضيف فتحى الأبيارى:

- وفى هذا البرنامج نعتمد على أسلوب «الراوى» و«الرواية» إلى جانبا لمواقف الدرامية، مع الابتعاد عن التعقيدات والحرص على مناقشة القضايا التى تواجه مسلمى العصر ويوميا تعرض فى كل حلقة كتابا، كمحاولة لإحداث التوازن الإنسانى المطلوب، ومن هذه

الكتب، كتابا، محمد الرسول الأعظم، تأليف الراحل الشيخ محمود شلتوت وكتاب «الحب عند رسول الله» تأليف عبدالمنعم الجداوى، وأريد الإشارة إلى أن هذا البرنامج هو الدافع الأول لتأليفى أول موسوعة فى العالم عن الكتب التى تناولت حياة الرسول ﷺ ولا أنسى أن الفضل الأول فى اختيار اسم هذا البرنامج هو للإذاعى الكبير فاروق شوشة رئيس الإذاعة.

●وتقول «الراوية» - نادية رشاد:

- أحاول قدر الإمكان الإسهام فى توصيل هذا المضمون العميق الذى يحمله برنامج «المحمديات» واعتبر أن دورى هذا «راوية» فى الحلقات، خدمة أقدمها لكل مسلم واعترف أننى منحازة للرسول الكريم ﷺ فى الرد على هذه الأقاويل التى تسعى للتشويش والتشويه المتعمد للشريعة السمحاء.

أما المخرج مجدى سليمان فيتحدث عن برنامجه المحمديات فيقول:

● - المحمديات هو أول عمل اذاعى «دينى» أقدمه لمستمعى البرنامج العام، لأننى طوال عملى كنت أقدم أعمالاً كوميدية انتقادية وعندما عرض المؤلف فتحى الأبيارى الجزء الأول من هذا العمل وفقنى الله لاختيار فريق العمل، وأصبحت المشكلة هى المقدمة الموسيقية للبرنامج، وهدانى الله إلى «التتر» المسجل بصوت الشيخ سيد النقشبندى التى لحنها الموسيقار بليغ حمدى وقد كان من عوامل نجاح العمل هذا الفنان الكبير «الراوى محمود مرسى»... فهو حريص على إنجاح هذا العمل الكبير لأقصى درجة.

أمانى حبشى



● على مدى أربعة اعوام على «موجة البرنامج العام.. تشكلت «علامـة» كـبرى فى تاريخ البرامج الدينية، هذه العلامة هى البرنامج الشهير «المحمديات» الذى كتبه فتحى الأبيارى وأخرجه مجدى سليمان.. هذه لقطة من الجزء الثالث للعام الثالث على التوالى سوف نستمع إليها طوال ليالى رمضان.

برنامج (محمديات) بطولة محمود مرسى ونادية رشاد ومتابعة من المخرج مجدى سليمان .

"المحمديات" باقية للرد على دعوة الظلام

● وفى رحلة يومية مع الكتاب والباحثين الذين تناولوا السـيرة النبوية العطرة يتجول «فتحى الابيارى» طوال ليالى رمضان هذا العام ، ليقدم للعـام الثـالث على التـوالى هذا العـمل الكبـير «المحمديات» .

● فيقول، فتحى الابيارى عن «محمديات» هذا العام :

ـ لو تناولنا رؤى المستشرقين سنجد أنها تختلف عن الكتاب المسلمين ، بالنسبة للسيرة ، وهذا الجزء الثالث ـ ركزت فيه على السلوكيات والوصايا والأخلاقيات التى تحلى بها النبى صلى الله عليه وسلم .. ربما اخترت هذا الجزء لأن المسلمين قد أصبحوا بعيدين عن الحياة الروحية التى هى مصدرها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، لتقديمه حتى يكون أمام المسلمين الفرصة للتعرف علي هذه الجوانب التى عاشها النبي الكريم .. وهو الأسوة الحسنة .

● ويضيف فتحى الابيارى :

ـ وفي هذا البرنامج نعتمد على أسلوب «الراوى» و«الراوية» إلى جانب المواقف الدرامية ، مع الابتعاد عن التعقيدات ، والحرص على مناقشة القضايا التى تواجه مسلمى العصر ويوميا نعرض فى كل حلقة كتابا ، كمحاولة لإحداث التوازن الإنسانى المطلوب ، ومن هذه الكتب ، كتاب «محمد الرسول الأعظم» تأليف الراحل الشيخ محمود شلتوت وكتاب «الحب عند رسول الله» تأليف عبدالمنعم الجداوى ، وأريد الإشارة إلى أن هذا البرنامج هو الدافع الأول لتأليفى أول موسوعة فى العالم عن الكتب التى تناولت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أنسى أن الفضل الأول فى اختيار اسم هذا البرنامج هو الإذاعى الكبير فاروق شوشة رئيس الإذاعة .



فتحى الابيارى

● وتقول «الراوية» ـ نادية رشاد :

ـ أحاول قدر الإمكان الإسهام فى توصيل هذا المضمون العميق الذى يحمله برنامج «المحمديات» وأعتبر أن دورى هذا «راوية» فى لحلقات ، خدمة أقدمها لكل مسلم .. واعترف أننى منحازة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى الرد على هذه الأقاويل التى تسعى للتشويش والتشويه المتعمد للشريعة السمحاء .

● أما المخرج مجدى سليمان فيتحدث عن برنامجه المحمديات فيقول :

ـ المحمديات ، هو أول عمل إذاعى «دينى» أقدمه لمستمعى البرنامج العام ، لأننى طوال عملى كنت أقدم أعمالاً كوميدية انتقادية وعندما عرض المؤلف فتحى الإبيارى الجزء الأول من هذا العمل وفقنى الله لاختيار فريق العمل ، وأصبحت المشكلة هى المقدمة الموسيقية للبرنامج ، وهدانى الله إلى «التتر» المسجل بصوت الشيخ سيد النقشبندى التي لحنها الموسيقار بليغ حمدى وقد كان من عوامل نجاح العمل ، هذا الفنان الكبير ـ « الراوى » محمود مرسى .. فهو حريص على إنجاح هذا العمل الكبير لأقصى درجة .

أمانى حبشى

هذه الكتب التى ضمنتها الأجزاء
الأربعة السابقة من
موسوعة
«المحمديات»

الجزء الأول

الجــزء الأول مــن مـــوســـوعـــة «المحـــمـــديـات»

●● هذه الكتب التى ضمها الجزء الأول من موسوعة «المحمديات»

● السيرة .... **لابن هشام**

● حياة محمد .... **د. محمد حسين هيكل**

● الرسول «لمحات من حياته» .... **د. عبد الحليم محمود**

● محمد ﷺ عند علماء الغرب .... **خليل يس**

● محمد ﷺ .... **توفيق الحكيم**

● محمد.. الرسالة والرسول .... **د. نظمى لوقا**

● الأبطال .... **توماس كارلايل**

● الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ .... **مايكل هارت**

● عبقرية محمد .... **عباس محمود العقاد**

● محمد رسول الحرية .... **عبد الرحمن الشرقاوى**

● محمد رسول الله .... **ناصر الدين دينيه**

● النبى محمد.. إنسان الإنسانية .... **عبد الكريم الخطيب**

● محمد.. القدوة العظمى .... **د. عبدالحليم حفنى**

● على هامش السيرة.. (٣ أجزاء) .... **د. طه حسين**

● محمد رسول الله .... **محمد صبيح**

● قبس من سيرة الرسول الكريم .... **د. عبد الله شحاته**

● من دروس الهجرة .... **د. سعد ظلام**

● الرسول فى رمضان .... **على حسنى الخربوطلى**

● الرسول فى المدينة .... **على حسنى الخربوطلى**

● محمد.. ﷺ .... **د. مصطفى محمود**

● نساء النبى ﷺ .... **د. عائشة عبد الرحمن**

● زوجات الرسول ﷺ .... **أصلان عبد السلام**

● معجزات الرسول ﷺ .... **فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى**

● إنسانية الرسول الكريم ﷺ .... **مصطفى صادق الرافعى**

● أعظم عظماء التاريخ .... **ول ديورانت**

موسوعة
المحمديات

الجزء الثانى

الجـــزء الثـــانى مـــن مـــوســـوعـــة «المحـــمـــديـــات»

•• هذه الكتب التى ضمها الجزء الثانى من موسوعة «المحمديات»

- محمد ﷺ الرسول الأعظم.......................... **الشيخ محمود شلتوت**
- الحب عند الرسول الكريم .... **عبد المنعم الجداوى**
- القرآن فى شهر القرآن .... **د. عبد الحليم محمود**
- مع المصطفى ﷺ .... **د. عائشة عبد الرحمن**
- محمد ﷺ الثائر الأعظم .... **فتحى رضوان**
- محمدﷺ .نبى الرحمة ورسول الهدى .... **د. محمد محيى الدين**
- يا رسول الله .... **د. ابراهيم على أبو الخشب**
- العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول (١) .... **محمد فرج**
- العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول (٢) .... **محمد فرج**
- العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول (٣) .... **محمد فرج**
- العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول (٤) .... **محمد فرج**

- محمد بن عبد الله.. فى ساحة القتال .... **السيد فرج**
- سيرة نبى الهدى والرحمة .... **عبد السلام هاشم**
- محمد ﷺ فى الشعر الحديث .... **د. حلمى القاعود**
- مشاهد من حياة الرسول ﷺ .... **مأمون غريب**
- بطل الأبطال.. أو أبرز صفات الرسول (١) .... **عبد الرحمن عزام**
- بطل الأبطال.. العفو عند المقدرة (٢) .... **عبد الرحمن عزام**
- بطل الأبطال.. رحمته وبره (٣) .... **عبد الرحمن عزام**
- منتقى النقول فى سيرة أعظم رسول .... **حامد ليمود**
- الرحيق المختوم .... **صفى الرحمن المباركفورى**
- نبى البر ﷺ .... **إبراهيم الأبيارى**
- شوق المحبين فى حضرة سيد المرسلين .... **نبيلة الجواهرجى**
- الرسول ﷺ (١) .... **سيد حوّى**
- الرسول ﷺ (٢) .... **سيد حوّى**
- الرسول ﷺ (٣) .... **سيد حوّى**

موسوعة
المحمديات

الجزء الثالث

الجـــزء الثـــالث مـن مــوســوعــة المحــمــديـات

موسوعة
المحمديات

الجزء الرابع

محتويات الجزء الرابع من موسوعة المحمديات

نبزة عن فتحى الأبيارى

● ولد الأستاذ فتحى الأبيارى بالأسكندية يوم ٣ أغسطس ١٩٣٤

● والده المرحوم الأستاذ حسين أحمد الأبيارى استاذ الكيمياء والطبيعة بكلية الهندسة بجامعة الأسكندرية.

● تلقى تعليمه بمدرسة رأس التين الابتدئية، ثم مدرسة العباسية الثانوية. وتخرج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٥٨.

● نال درجة الامتياز فى الماچستير، وكان موضوعها «الرأى العام والصحافة الأقليمية وأثرها فى التنظيم السياسى عام ١٩٦٨ باشراف الدكتور محمد عبد المعز نصر استاذ فلسفة السياسة، وعميد كلية الآداب فى ذلك الوقت. ومناقشة الصحفى الكبير المرحوم محمد زكى عبد القادر.

● دراسات عليا فى الآثار الإسلامية، بكلية الاثار بجامعة القاهرة ١٩٨٠.

● تفرغ لكتابة باب «المكتبة الإسلامية» بمجلة منبر الإسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لمدة عشر سنوات منذ عام ١٩٧٠.

● حصل على وسام الدولة للعلوم والفنون من الرئيس حسنى مبارك فى عيد الأعلاميين مايو ١٩٩٥. تقديرا لنشاطه الصحفى، ولإصداره جريدة «المستقبل» أول جريدة من نوعها فى الصحافة المصرية ١٩٨٥ حتى الآن. وهى جريدة الجرائد الأقليمية فى محافظات مصر.

● حصل على درع الرواية فى مؤتمر الرواية بالإسكندرية ١٩٩٥. الذى نظمته هيئة قصور الثقافة. ولإنشائه أول نادٍ للقصة بالأسكندرية منذ عام ١٩٦٠ حتى الآن، تخرج فيه معظم أدباء القصة.

● حصل أيضا على درع أدباء الأقاليم، لمساهمته الفعالة فى إلقاء الأضواء على أدباء أقاليم فى برنامجه «مع أدباء الأقاليم منذ عام ١٩٧٣. وكتاباته فى الملحق الأدبى بالأخبار، وآخر ساعة، ومجلة أكتوبر. ومجلة «عالم القصة» وجريدة «المستقبل» وعلى كأس محافظة الإسكندرية وشهادة تقدير من جامعة الأسكندرية.

● قدم للمكتبة العربية خمسين كتابا فى الأدب والفكر السياسى، والقصة، والرواية، والدراسات السياسية، والإعلامية والإسلامية.

أشهرها موسوعة «المحمديات» التى أذيعت فى حلقات البرنامج العام طوال أربع سنوات منذ عام ١٩٩٣.

● طاف فى جولاته الصحفية بمعظم عواصم العالم، وسجلها فى كتبه رحلة الأحلام فى عالم الأساطير، وعالم العجائب، والغرائب.

● من أشهر كتبه أيضا موسوعة «الأم». والرأى العام والمخطط الصهيونى. والقهيلا، وفن الدعاية والمخطط الصهيونى. ونحو إعلام دولى جديد.

● يعمل رئيسا لتحرير جريدة «المستقبل» جريدة الجرائد المحلية. ومديراً لتحرير مجلة «أكتوبر» ورئيسا لتحرير مجلة عالم القصة. وقد تولى رئاسة تحرير العديد من الصحف والمجلات السكندرية «جريدة الاتحاد المصرى» ومجلة «أمواج» والفجر الجديد.

● يعكف الآن على إنجاز إصدار ««موسوعة المحمديات» التى تضم رؤى جديدة فى السيرة العطرة لسيد الخلق والأنام سيدنا محمد ﷺ شفيعنا يوم القيامة والفرقان من خلال خمسمائة كتاب فى الشرق والغرب.

● أقامت محافظة الاسكندرية ونادى القصة بالثغر، وأدباء ومفكرو، وأساتذة الجامعة احتفالية تكريم لابن الاسكندرية والصحفى الكبير فتحى الأبيارى يوم ٣ أغسطس ١٩٩٨ لمرور ٣٨ عاما على إنشائه أول ناد لقصة بالاسكندرية ويعتبر أحد رواد الصحافة الاقليمية. وقرر المحافظ المحجوب محافظ الاسكندرية دعم النادى بخمسة آلاف جنيه. وأهدى الدكتور مصطفى الرزاز رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة الشهادة التقديرية.

للإبيارى لعطائه المستمر للثقافة. وسلم الدكتور محمد زكى العشماوى نائب رئيس جامعة الاسكندرية الاسبق، الدرع الفضى لنادى القصة للابيارى على

إنشائه نادى القصة ورعايته المتواصلة طوال ٣٨ عاما وإصداره مجلة «عالم القصة» وعقد ثلاثين مهرجانا للقصة بالاسكندرية

● قدم برنامج «المشاهير» بالاذاعة العبرية «قول قاهير» حلقة خاصة عن فتحى الأبيارى يوم ٢ نوفمبر ١٩٩٨ ، وإلقاء الأضواء على مشواره الصحفى والاعلامى والأدبى.

مؤلفات فتحي الإبياري

مجموعات قصصية

العنوان	الناشر		السنة
● بلا نهاية..	دار نشر الثقافة بالاسكندرية		١٩٦٦
● قصص قصيرة جداً..	دار الكتب الجامعية بالاسكندرية		١٩٧٢
● ترنيمة حب..	دار الكتب الجامعية بالاسكندرية		١٩٧٣
● قصة دافيد كوبر فيلد	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	ط أولى	١٩٦١
		ط. ثانية	١٩٧٣
● قلب الحب	(دار الشعب)		١٩٧٧
● كلمة حلوة	هيئة الكتاب		١٩٧٨
● رحلة صيد قصيرة	هيئة الكتاب		١٩٨٠
● آه يا بلد	مكتبة مدبولى		١٩٨٩
● رحلة حب	مطبوعات المستقبل		١٩٩٢
● عليه العوض	عالم القصة		١٩٩٣
● **مؤلفات فتحى الأبيارى (جـ١)**	هيئة الكتاب		١٩٩٢
قصص قصيرة جدا جـ١			
ترنيمة حب			
● **مؤلفات فتحى الأبيارى (جـ٢)**	هيئة الكتاب		١٩٩٣
رحلة صيد قصيرة			
آه يا بلد			
عليه العوض			

دراسات نقدية وادبية

العنوان	الناشر	السنة
● محمود تيمور وفن الأقصوصة العربية	(ط ١) دار المعارف	١٩٦١
● فن القصة عند تيمور	(ط ١) دار المعارف	١٩٦٤
● عالم تيمور القصصى	(ط٢) هيئة الكتاب	١٩٧٧
● عالم تيمور القصصى	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩٤
● الجنس والواقعية فى القصة	هيئة الكتاب	١٩٦٦
● أدباؤنا والحب	(ط١) دار الشروق	١٩٧٣
	(ط٢) دار المعارف	١٩٩٥
● نبضات القلوب وأدباء الأقاليم	دار الشعب	١٩٧١
● عشرة آلاف خطوة مع الحكيم	هيئة الكتاب	١٩٨٧
● الأم فى الأدب	(ط١) الدار المصرية	١٩٦٦
● الأم حكايات وقصص	(ط٢) كتاب أخبار اليوم	١٩٧٠
● الأم حكايات وقصص	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩١
● الأم حكايات وقصص	(ط٤) هيئة الكتاب	١٩٩٤

روايات

العنوان	الناشر	السنة
● رحلة خارج اللعبة	مطبوعات عالم القصة (ط١)	١٩٧١
● رحلة خارج اللعبة	هيئة الكتاب (ط٢)	١٩٨٢
● رحلة خارج اللعبة (الترجمة الإنجليزية)	هيئة الكتاب	١٩٩٢
● أرنب كالآخرين	(تحت الطبع)	
● رحلات حب سرية	مجلة الثقافة	١٩٧٨
● رحلة ٤٦ (رحلة حب)	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
● ميريلاند	تحت الطبع	
● الديك	تحت الطبع	

دراسات صحفية وسياسية

العنوان	الناشر	السنة
● الرأى العام والمخطط الصهيونى	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٦٩
● الصحافة الاقليمية والتنظيم السياسى	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٦٩
● القهيلا	هيئة الكتاب	١٩٧٠
● الصهيونية	دار المعارف (كتابك)	١٩٧٧
● اكتوبر والـ ١٠٠ يوم من أجل السلام	الاستعلامات	١٩٧٦
● صحافتنا الاقليمية والاسكندرية	هيئة الكتاب	١٩٧٦
● صحافة المستقبل والتنظيم السياسى	دار المعرفة بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام والرأى العام والقهيلا	دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام الدولى والدعاية	(ط١) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥
	(ط٢) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٦
● فن الدعاية	هيئة الكتاب	١٩٨٩
● نحو إعلام دولى جديد	هيئة الكتاب	١٩٩٠

كتب فى الفكر الإسلامى

العنوان	الناشر	السنة
● السيدة نفيسة (رضى الله عنها)	منتصر للنشر	١٩٨٩
● فى ضيافة الرحمن	دارالصفوة	١٩٩٢
● موسوعة «المحمديات»	(جـ١) هيئة الكتاب	١٩٩٤
	(جـ٢) هيئة الكتاب	١٩٩٥

	(جـ٣) هيئة الكتاب	١٩٩٥
	جـ (٤)	١٩٩٦
● المرأة.. فى القرآن والإسلام	تحت الطبع	
● محمد ﷺ نبع الحب	تحت الطبع	
● محمد ﷺ	هيئة قصور الثقافة	ط ١ ١٩٩٧
كتب عن المؤلف		ط ٢ ١٩٩٨
● فتحى الأبيارى (رؤية نقدية)	مطبوعات عالم القصة	١٩٨٩
● فتحى الأبيارى (الحب. المرأة. الحياة)	ملاك ميخائيل	١٩٩٦
● فتحى الأبيارى رائد الصحافة الإقليمية.- تسجيل للبرنامج التليفزيونى «رواد» بالقناة الخامسة.	مطبوعات كتاب نادى القصة بالأسكندرية	١٩٩٦
● فتحى الأبيارى (الفكرة المائية المتدفقة)	ملف خاص بمجلة الثقافة الجديدة هيئة قصور الثقافة	١٩٩٨

رحلات

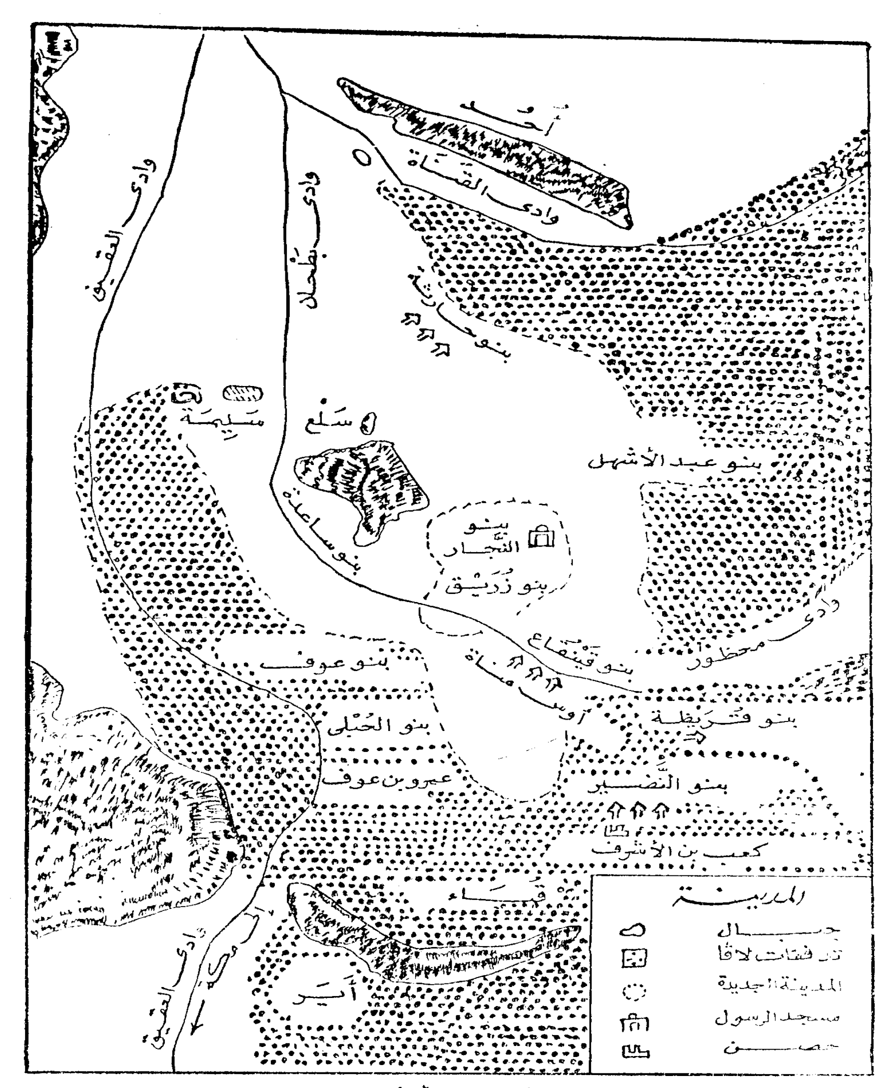
● رحلة الأحلام فى عالم الأساطير .... **(طوكيو)**

● رحلة الأحلام فى عالم العجائب .... **(تايلاند)**

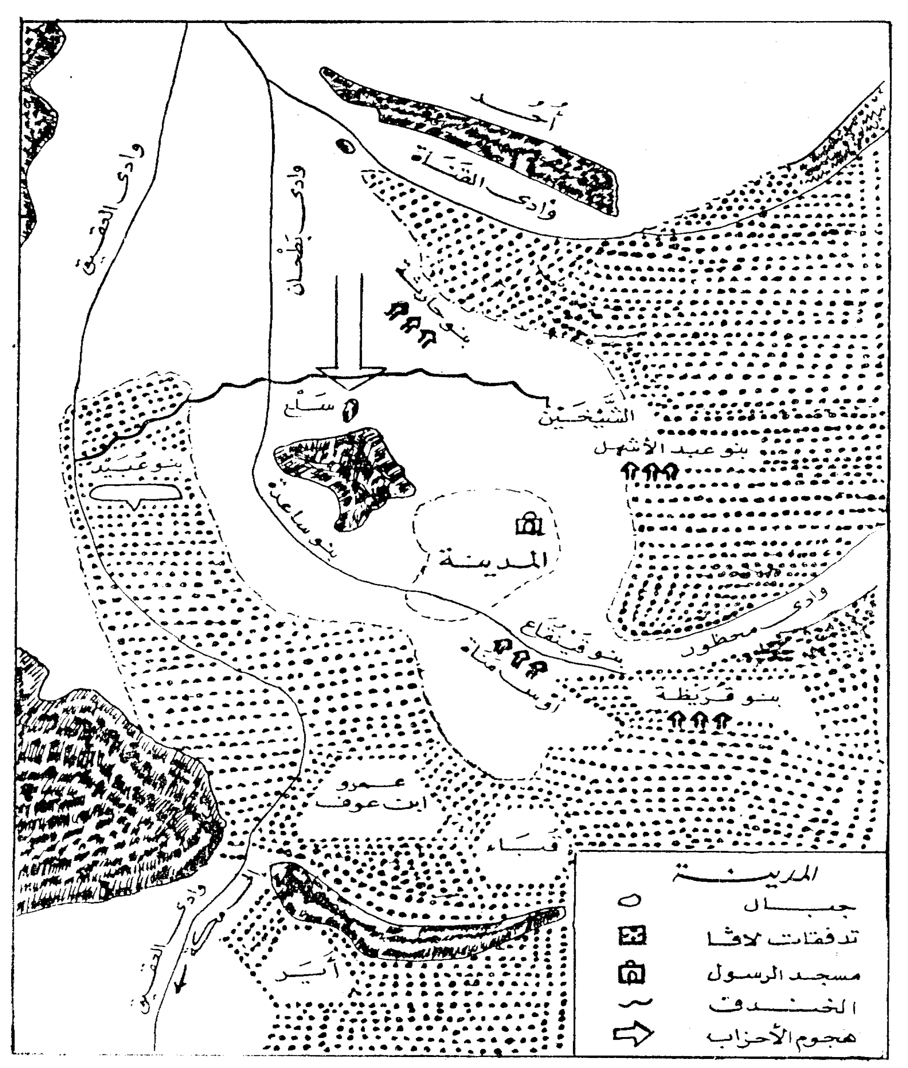
● رحلة الأحلام فى عالم الغرائب .... **(هونج كونج)**

● رحلة فوق الأمواج .... **(موانى البحر المتوسط)**

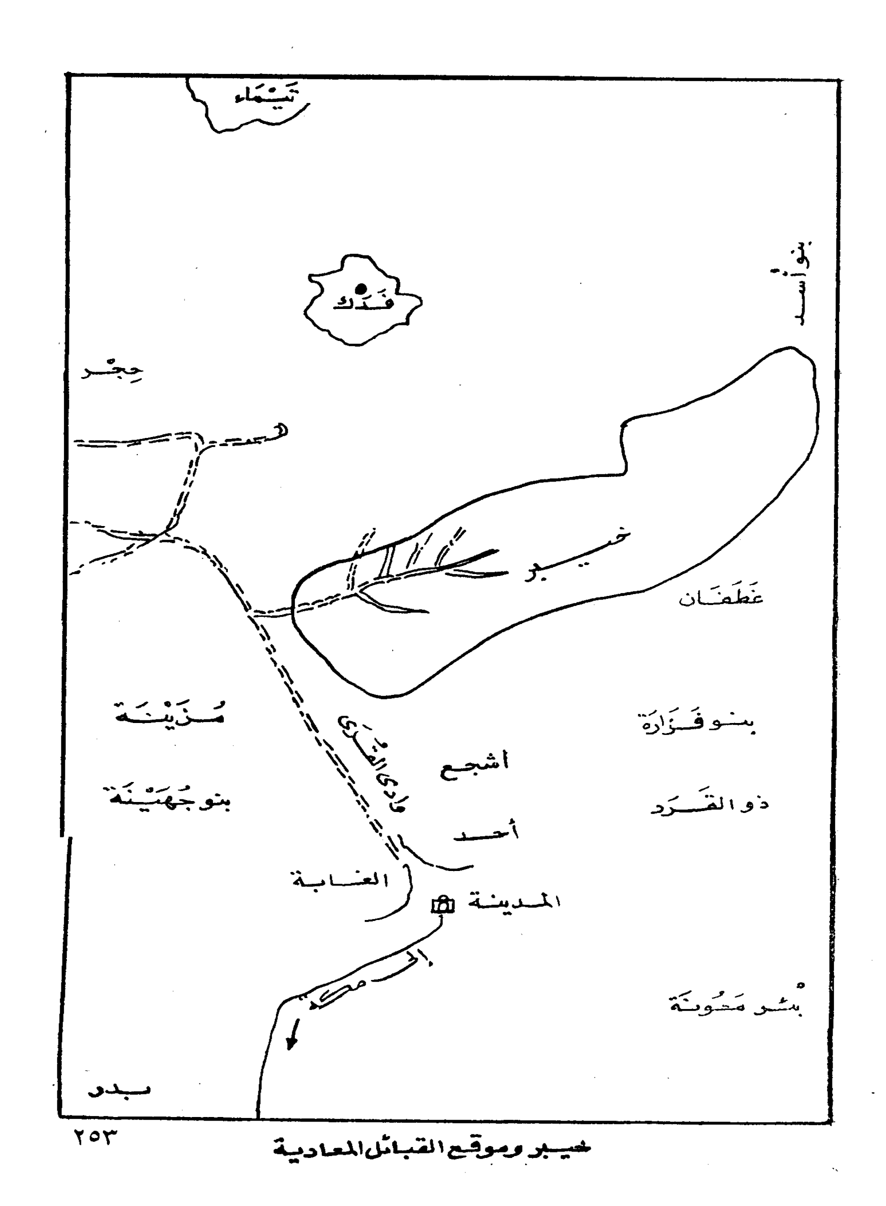
● أوراق طائرة فى أوروبا الحائرة .... **(عواصم أوروبا)**



المدينة في السنة الأولى من الهجرة

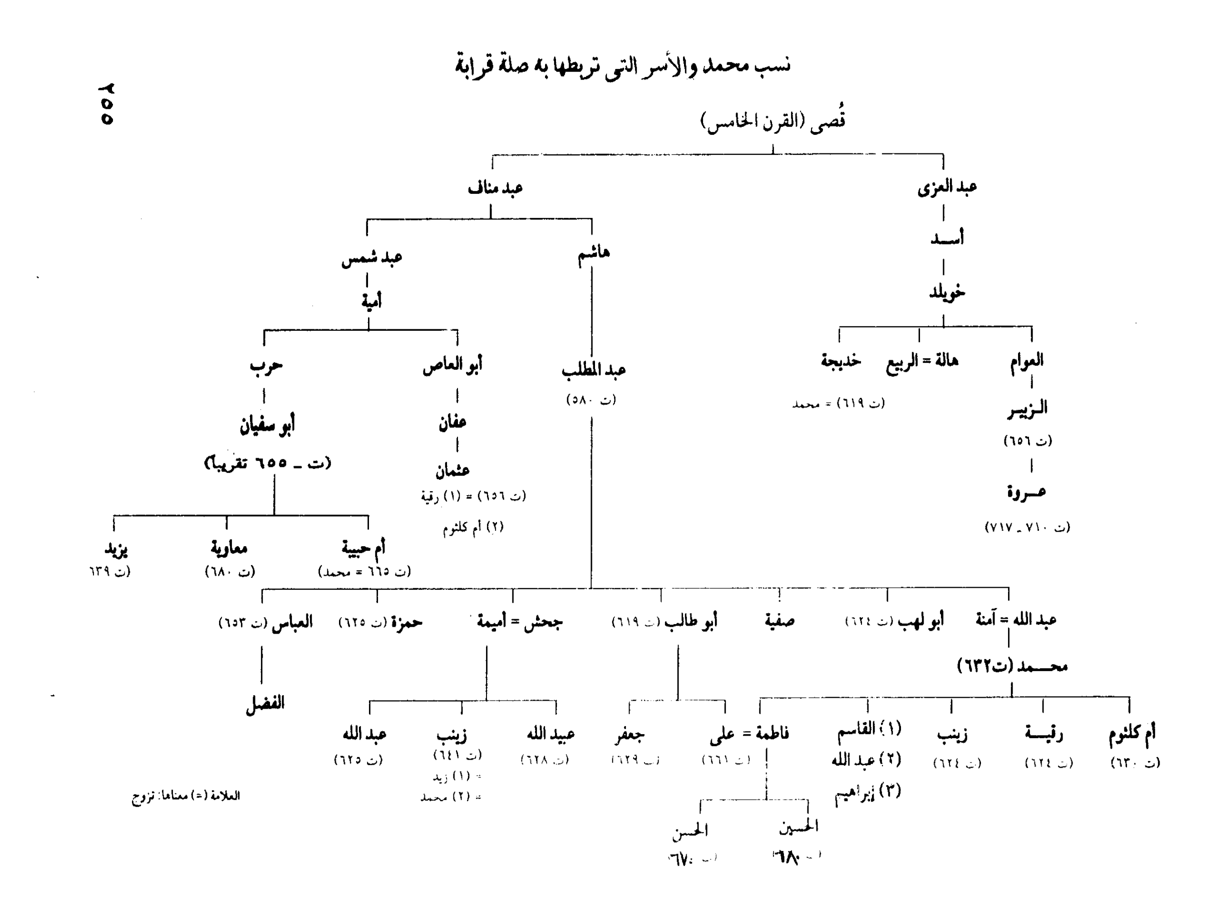


المدينة فى زمن معركة الأحزاب

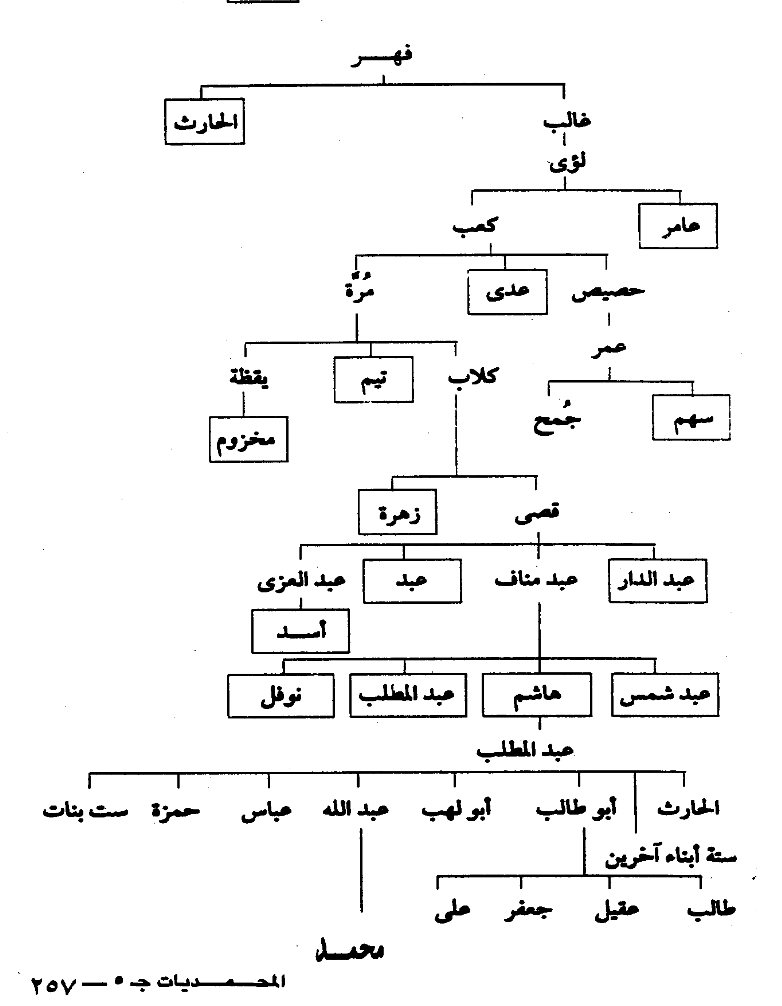


خيبر وموقع القبائل المعادية

نسب محمد والأسر التى تربطها به صلة قرابة



قبيلة قريش فى القرنين الخامس والسادس
للميلاد تقريباً ـ مؤسسو
العشائر فى مربعات مثل تيم



محتويات الجزء الخامس
من
موسوعة
المحمديات

الفهرس

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٥٧٨٣ /١٩٩٨
I.S.B.N 977 - 01 - 5997 - 2